قصة الأسبوع

رواية

حسن عبد الهادي

منارة الأفكار
النشر الإلكتروني

تصميم: أسماء الصخري الغرسي

جميع الحقوق محفوظة @ دار نشر منارة الأفكار للنشر الإلكتروني مارس 2015

امرأة بين ثلاثة تأليف:أ.حسن عبد الهادي

رسم غلاف:أ. أسماء الصخري الغرسي

حساب الدار

https://www.facebook.com/profile.php?id=100009388384268

الموقع الإلكتروني للدار

http://www.manaretalafkar.blogspot.com

رواية

قصة الأسبوع

حسن عبد الهادي

تدقيق لغوي

فاطمة الزهراء علاء

الفصل الأول (المعذبة!)

جلست منى في منزلها الأنيق بحي الدقي على الأريكة..

كانت ملامح وجهها تنم عن شعور كبير بالأسى..

لم تستطع أن تنسى اليوم الذي توفيت فيه والدتها منذ قرابة الشهر..

كانت أمها هي كل شيء لها في هذه الدنيا..

كانت لا تستطيع أن تعيش بدونها..

لقد وفرت لها كل شيء في هذه الحياة..

والدها توفي وهي طفلة صغيرة في الخامسة من عمرها..

لم يعد لها أنيس أو جليس..

فقط صديقتها زينب التي كانت تأتي إليها من فترة لأخرى لزيارتها..

ولكن منذ أن توفيت والدتها .. وصديقتها زينب لم تفارقها..

كانت منى فتاة انتهت من دراستها الجامعية منذ عامين..

وجلست في المنزل لتساعد والدتها..

ثم جاءت وفاة والدتها المفاجئة..

كانت الفتاة نحيفة .. متوسطة الطول .. بنية الشعر والعينين..

كانت أمورة..

تذكرت والدتها وبكت في صمت..

رن جرس الباب..

ذهبت لتفتحه..

(منى .. أمازلت تبكين؟)

ثم احتضنتها صديقتها الحميمة في حنان قبل أن تمسح منى دموعها وتدعوها إلى الجلوس قائلة:

- تفضلي.

جلست الفتاة وهي تقول بحنان:

- لقد جئت للاطمئنان عليك.

هزت منى رأسها قائلة:

- أنا بخير والحمد لله.

هزت الفتاة رأسها قائلة:

- ولكنك لا تبدين كذلك أبدًا.

قالت منى بصوت مرير أجهش على البكاء:

- لا أستطيع العيش بدونها.

قالت زينب بحنان هادئ:

- منى .. هذه هي الحياة .. ليس بيدنا أي شيء لنفعله.

هزت منى رأسها قائلة:

- صدقت . .ليس بيدنا شيء.

ثم سألتها بصوت واهن ووجه شاحب:

- كيف حال طنط سعاد؟

هزت زينب رأسها قائلة:

- ماما بخير والحمد لله.

تنهدت منى وقالت:

- الحمد لله.

ساد الصمت بينهما بضع لحظات قبل أن تقول زينب سائلة:

- كيف تقضين حياتك يا منى؟

هزت منى رأسها قائلة:

- في لا شيء.

سألتها زينب بإشفاق:

-ألم تفكري في العودة إلى العمل؟

هزت منى رأسها قائلة:

- حاولت ولم أستطع.

قالت زينب بحدب:

- ولكنك بهذا تدمرين حياتك بيديك.

سألتها منى بقلة حيلة:

- وما الذي بيدي فعله؟

قالت زينب بعد أن فكرت للحظات:

-أرى أنه ينبغي أن تعرضي نفسك على طبيب نفسي.

سألتها منى بحذر:

- هل تعتقدين أن هذا سيجدي؟

هزت زينب كتفيها قائلة:

- يمكنك أن تحاولي على الأقل.

صمتت منى بضع لحظات قبل أن تقول:

- لست أعتقد أنه سيتفهم حالتي.

قالت زينب هازة رأسها:

- على النقيض .. سيتفهم حالتك.

سألتها منى مستفهمة:

- وكيف يمكنك الجزم؟

قالت صديقتها المقربة موضحة:

- على الأقل ستجدين من يستمع إليك ويتفهم موقفك جيدا.

صمتت منى بضع لحظات، فقالت زينب ناصحة:

- صدقيني يا منى .. إنه الموقف الصحيح في الوقت المناسب .. أنا خائفة عليك .. وأخشى أن تنهاري من كثرة الحزن.

قالت منى وقد مسحت عبرة من على وجنتها:

- صدقتِ يا زينب .. أنت على حق.

ساد الصمت بينهما بضع لحظات قبل أن تقول زينب:

- هناك طبيب نفسي مشهور وهو قريب من هنا .. لو تحبين أن نذهب معا إلى هناك .. فليس لدي أي مانع.

ابتسمت منى لأول مرة ابتسامة باهتة وقالت هازة رأسها:

- لست أدري كيف أشكرك يا صديقتي.

تنهدت زينب وأجابتها:

- لا شكر على واجب يا حبيبتي .. الصديقات لبعضهن .. أليس كذلك؟

ابتسمت منى نفس الابتسامة وقالت:

- بلى.

نهضت زينب وقالت مشجعة:

- هيا .. أريدك أن تغسلي وجهك الجميل هذا .. وتستعدي للنزول معي .. فسنذهب إلى نادي الجزيرة.

قالت منى بقلق:

- ولكن؟

قالت زينب مقاطعة:

- منى .. إلى متى ستظلين متوارية عن الناس؟

تنهدت منى وقالت باستسلام:

- فليكن.

وما هي إلا لحظات حتى كانت زينب تداعبها في مرح قائلة:

- من هذا القمر الذي يقف أمامي؟

تضرج وجه منى بحمرة الخجل؛ فقالت زينب بأسف:

- أكان يجب أن ترتدي هذا التي شيرت الأسود يا منى؟

قالت منى بمسحة حزن كست وجهها:

- لا أستطيع أن أذهب دون ذلك.

قالت زينب هازة رأسها:

- فليكن.

ونزلا بالفعل..

ركبا سيارة زينب الأنيقة الصغيرة .. وسألتها منى بود:

- كيف حال خاطبك؟

أجابتها زينب مبتسمة وهي تربط حزام السيارة وتستعد للانطلاق بها:

- عمرو بخير والحمد لله.

وانطلقت السيارة بهما على الفور..

.....

في عيادة الدكتور ياسر هاشم .. جلس هذا الأخير إلى مكتبه وقد بدا عليه الإرهاق الشديد..

وما هي إلا لحظات حتى دخل عليه منسق مواعيده فسأله ياسر بإرهاق

- أهناك زبائن آخرين يا نسيم؟

هز نسيم رأسه قائلا:

- لا يا دكتور .. آخر شخص كان لديك منذ لحظات.

تنهد الدكتور ياسر وقال:

- لا تتصور كم هي صعبة ومرهقة مهنة الطب النفسي هذه يا نسيم.

هز الشاب رأسه قائلا:

- صدقت يا دكتور .. كان الله في عونك.

قال ياسر موضحا:

- المشكلة أن الكل يظن أنها سهلة .. ولكنها في واقع الأمر تحتاج إلى مجهود مضنٍ.

ثم واصل مستطردا:

- تخيل عندما تقابل أكثر من حالة في اليوم .. وكل حالة مختلفة عن الأخرى .. وتحتاج إلى مجهود وتفكير كي تحاول مساعدتها.

قال الشاب الأسمر النحيل صاحب المنظار الطبي والقامة القصيرة:

- ولكن سيادتك تشعر بالرضا النفسي .. أليس كذلك؟

ضحك ياسر وقال:

- يعني أنا أشعر بالرضا النفسي .. وفي نفس الوقت .. أصاب بإرهاق نفسي؟!!

ثم قال بجدية:

- ما من شك أنني أسعد بما أقوم به .. ولكنه يرهقني أيضا.

ابتسم نسيم بهدوء وقال:

- هذا ما يسمى بمتعة العمل .. أليس كذلك؟

قال ياسر بهدوء:

- بالتأكيد.

صمت ياسر بضع لحظات قبل أن يسأل نسيم:

- أتعلم فيمَ أرغب؟

سأله نسيم:

- في ماذا يا سيدي؟

أجابه ياسر على الفور:

- في حالة تستفزني بحق؟

سأله نسيم مستفهما:

- ألا تستفزك أي حالة من الحالات التي تتناولها يا دكتور؟

مط ياسر شفتيه قائلا:

- معظم من يأتونني من أولاد الأكابر .. مشاكلهم ليست نفسية على الإطلاق .. ولكنهم مصرون على المجيء .. ومصرون على دفع الكشف .. وأنا أحاول إقناعهم بألا يفعلوا.

سأله نسيم بدهشة:

- ولماذا يأتون إذن؟

أجابه ياسر هازا كتفيه:

- نوع من الفراغ ليس أكثر.

تمتم نسيم في دهشة:

- عجبا!

ثم قال هازا رأسه:

- يبدو أنهم يتسلون فحسب.

قال ياسر هازا رأسه:

- هذا بالفعل ما يقومون به.

صمت نسيم بضع لحظات قبل أن يهز رأسه قائلا:

- أمن المعقول أن يوجد أناس هكذا؟!

ابتسم ياسر وقال:

- وأكثر من هذا أيضًا.

قال نسيم هازا رأسه:

- غريب!!

ابتسم ياسر وتراجع في مقعده قائلا:

- هذه هي ميزة الطب النفسي .. أنه يجعلك تتعرف على نماذج مختلفة من البشر.

قال نسيم هازا رأسه:

- أنت محق يا دكتور.

نهض ياسر قائلا وهو يخلع اللباس الأبيض:

- سأذهب أنا الآن.

ثم نظر في الساعة قائلا:

- يااااه .. لقد أطلنا للغاية اليوم.

ثم قال بهدوء:

- سأخرج .. وأنت انتظر خمس عشرة دقيقة ثم أغلق العيادة.

هز نسيم رأسه قائلا:

- تحت أمرك يا دكتور.

نزل الدكتور ياسر وركب سيارته وانطلق بها إلى منزله بالزمالك على الفور..

قال هازًا رأسه:

- الساعة الثامنة .. من يصدق؟!

وذهب إلى شقته الأنيقة بإحدى البنايات الفاخرة..

لحظات ودخل على والدته قائلا:

- السلام عليكم.

قالت والدته رادة التحية:

- وعليكم السلام .. تأخرت اليوم يا دكتور.

قال هازا رأسه بإرهاق:

- كان لدي عمل كثير اليوم يا أمي.

- كان الله في عونك يا حبيبي.

ثم سألته:

- كيف كان حال العمل؟

أجابها هازًا رأسه:

- مثل كل يوم.

قالت هازة رأسها:

- يظهر عليك الإرهاق الشديد.

قال موضحًا:

- الحقيقة .. أنا واقع من الجوع.

نهضت قائلة:

-حالًا يكون الطعام جاهزًا يا حبيبي.

جلس الشاب..

كان في الثلاثين من عمره..

شاب كان الأول على دفعته في قسم علم النفس .. مما أهله فيما بعد أن يصبح طبيبا نفسيا .. وفي غضون سنوات أصبح له اسم وفتح عيادة معقولة في حي الدقي..

كان متوسط الطول .. أبيض البشرة .. حليق الوجه .. أسود الشعر .. والده توفي منذ عامين.. وهو وحيد والدته..

.....

الفصل الثانى (المقابلة)

جلس ياسر في مكتبه بالعيادة بهدوء..

لحظات ودخل نسيم عليه واقترب منه قائلا وهو يميل نحوه:

- الحالة التي حجزت موعدًا بالخارج.

اعتدل ياسر في مقعده باهتمام قائلا:

- أدخلها على الفور.

ما هي إلا لحظات حتى دخلت منى..

جلست أمامه فابتسم قائلا مشبكا يديه:

- آنسة منى .. أليس كذلك؟

هزت الفتاة رأسها قائلة بصوت شاحب:

- بلى.

ابتسم ابتسامة هادئة وتناول الملف الذي يوضح حالتها بهدوء وتصفحه للحظات قبل أن ينهض ويشير بيده قائلا:

- تفضلي على الشيزلونج.

جلست الفتاة بهدوء وهو يقول لها بخفوت:

- أريدك أن تسترخي تمامًا.

فعلت ما قاله لها بالضبط فسألها بصوت عميق:

- بم تشعرين؟

قالها وهو يجلس أمامها ويضع منظاره الطبي على عينيه، فأجابته بخفوت:

- بالضياع.

ردد بحذر:

- الضياع؟!!

ثم سألها مستفهمًا وكأنه اعتاد هذه الحالات:

- لماذا تشعرين به؟

صمتت بضع لحظات قبل أن تهز رأسها قائلة:

- أشعر وكأنه ليست لدي أي رغبة في هذه الدنيا.

قطب حاجبيه ونزع منظاره الطبي قائلا:

- إلى هذه الدرجة؟

وبالرغم من معرفته ببعض المعلومات عنها إلا أنه قال:

- قصي عليّ قصتك بالتفصيل.

أطلقت الفتاة الأمورة البنية الشعر زفرة حارة قائلة:

- لم أعش طفولة سعيدة .. أبي توفي وأنا طفلة صغيرة .. ولم يكن لي سوى أمي في هذه الحياة .. كما أن أمي كانت سيدة طيبة للغاية ولا تحب المشاكل فقررت التنازل عن حقنا في الميراث لأعمامي .. حيث كانت العداوة بينهم وبين أبي متزايدة قبل وفاته.

سألها مدونا بعض الملاحظات:

- أأمك هي التي أخبرتك بهذه الأمور؟

- نعم.

- ثم؟

سألته بصوت باهت واهن:

- ماذا تريد أن تعرف؟

قال موضحًا:

- نبذة مختصرة عن باقي حياتك الصغيرة.

هزت رأسها قائلة:

- لم أكن طالبة متفوقة في دراستي .. كنت طالبة عادية .. كنت دائمًا منطوية على نفسي .. لا أصادق أحدًا .. لم أعش يومًا طفولة سعيدة في حياتي البائسة .. والتحقت بالقسم الأدبي وأنا في الثانوية العامة .. وحصلت على خمسة وثمانين بالمائة .. ودخلت كلية الآداب.

ابتسم هو للحظات في صمت قبل أن يقول:

- كلية الآداب كلية جميلة .. واسأليني أنا.

قالت مواصلة وكأنها لم تسمع التعليق الأخير:

- التحقت بالقسم الإنجليزي .. وكنت أحصل على تقدير جيد في كل عام .. ثم تعرفت في السنة الثالثة على صديقتي.

قال بهدوء:

- صديقتك زينب؟!

هزت رأسها قائلة:

- بالضبط.

ثم قالت مواصلة:

- هي الوحيدة التي احتوتني وتفهمتني بكل معنى الكلمة .. وأخرجتني من حياتي التي لم أسعد بها للحظة واحدة.

قال متفهما هازا رأسه:

- هذا شيء جيد.

واصلت لاعقة فمها بلسانها بهدوء:

- لقد جعلتني أخرج معها نهاية كل أسبوع .. فهي تقطن بجواري .. وأصبحت صديقتي الوحيدة والحميمة.

هز رأسه قائلا:

- عظيم.

صمتت بضع لحظات قبل أن تقول:

- عملت فترة كمدرسة لغة إنجليزية في إحدى المدارس الخاصة .. ما يقرب من العام والنصف .. ثم توفيت والدتي .. وانهرت بعدها تماما.

سألها باهتمام جاد:

- ألم تحاولي بعدها العودة إلى العمل؟

أطلقت زفرة حارة قائلة:

- حاولت .. وفشلت.

هز رأسه متفهمًا قبل أن يكتب بعض الإرشادات وقبل أن يضع منظاره الطبي على وجهه قال:

- الكشف انتهى يا آنسة منى.

نهضت بهدوء فقال مشيرا بيده إلى المكتب:

- تفضلي استريحي.

جلست أمامه فجلس أمامها وابتسم قائلا:

- أتعلمين أنك الحالة الوحيدة التي استفزتني هذا العام؟

سألته مستفهمة بهدوء:

- لماذا؟

قال موضحًا:

- أغلب من يأتون إلي ليست لديهم مشاكل نفسية .. إنما هم يتوهمون ذلك.

هزت رأسها متفهمة فقال هو موضحا:

- مشكلتك يا منى .. واسمحي لي أن أناديك باسمك مجردا أنك لم تحاولي أن تكون لديك علاقات اجتماعية متشعبة .. عشت منطوية .. وأثر ذلك عليك بالسلب فلما توفيت والدتك - رحمها الله - .. لم تستطيعي فعل شيء.

قالت هازة رأسها:

- هذا صحيح.

صمت بضع لحظات متطلعا إليها قبل أن يقول:

- دعينا نتخيل .. لو لم تكن زينب في حياتك .. ماذا كنت ستفعلين؟

هزت رأسها قائلة:

- لست أدري.

هز هو رأسه قائلا:

- ربما انهرت أو أصابك الجنون أليس كذلك؟

هزت رأسها قائلة:

- نعم .. ربما.

قال متراجعا في مقعده نازعا منظاره الطبي:

- إذن زينب هي نقطة فاصلة هامة في حياتك الآن .. أليس كذلك؟

هزت رأسها قائلة:

- بالتأكيد.

قال بحزم:

- ولكن يجب ألا تكون الوحيدة.

سألته بحذر:

- ماذا تقصد؟

أجابها على الفور في سرعة:

- باختصار يا منى .. أنت تريدين صديقة أخرى .. يجب أن تكون معك فتاة أخرى.

سألته في حيرة:

- وكيف يتم هذا؟

قال وهو يكتب بعض الملاحظات:

- بداية .. يجب أن تعودي للعمل مرة أخرى .. هذا سيجعل لك بعض العلاقات .. سيقويك معنويًا .. ستشعرين أنك مع أناس يتحدثون معك وإليك .. ولكن وأنت وحيدة هكذا في المنزل .. ستزداد معاناتك .. ولذا يجب أن تندمجي في علاقات اجتماعية موسعة.

قالت هازة رأسها:

- سأحاول.

هز رأسه قائلا بحزم:

- عليك ألا تحاولي فقط .. بل تفعلي ذلك.

هزت رأسها متفهمة فأعطاها ورقة صغيرة مطوية وقال مبتسما:

- هذه روشتة الأُسبوع.

سألته ناهضة:

- موعدنا الأسبوع القادم؟

هز رأسه قائلا:

- بإذن الله.

مدت يدها مصافحة قائلة:

- مرسيه يا دكتور.

صافحها قائلا:

- لا شكر على واجب يا آنسة منى.

وخرجت إلى حجرة السكرتير نسيم لتجد صديقتها زينب جالسة بجواره ونزلا معا واستقلا سيارة الأخيرة التي انطلقت بهما على الفور..

سألتها زينب وهي تتطلع إلى الطريق:

- ماذا قال لكِ؟

قالت منى بخفوت:

- قال لي يجب أن أعود للعمل مرة أخرى.

قالت صديقتها الحميمة هازة رأسها:

- ألم أقل لك؟

قالت منى بصوت مكتئب:

- ولكنني لست قادرة.

قالت زينب ذات الشعر الأسود والملامح الجذابة:

- يجب أن تحاولي يا منى .. الحياة لا تدوم لأحد .. وتستمر دائمًا.

هزت منى رأسها وقالت بصوت مرير:

- صدقتِ.

سألتها زينب مستفهمة:

- متى الجلسة التالية؟

أجابتها منى مزيحة خصلة من خصلات شعرها:

- الأسبوع القادم.

سألتها زينب:

- الأحد القادم تقصدين؟

هزت منى رأسها صامتة..

وواصلت السيارة سيرها..

.....

عاد ياسر إلى منزله بإرهاق عندما قالت له والدته:

- لقد اتصلتْ بك.

قال بضيق:

- ثانية؟!

ثم جلس على المقعد الوثير في الصالون وقال:

- ماذا تريد؟

قالت على الفور بخفوت:

- يبدو أنها تريد أن تعود لك.

قال ياسر بنفس اللهجة:

- يا أمي .. ما بيني وبين غادة خلاص انتهى.

قالت له الأم بطيبة:

- ولكن بينها وبينك ثلاث سنوات زواج يا ابني.

قال بنفس الضيق:

- وخلاص انفصلنا من سنة يا أمي .. وهي التي استفزتني لأجل أن أطلقها .. قالت لي: (إن كنت رجلًا طلقني) .. ماذا كنتِ تنتظرين مني أن أفعل لها.

قالت الأم مهدئة:

- المسامح كريم يا ابني.

نهض ياسر وتوجه إلى النافذة وتطلع من خلالها قائلا:

- هي التي اختارت هذا.

صمت بضع لحظات بشرود قبل أن يلتفت إلى والدته قائلا:

- أمي .. لقد غصبتني أنتِ وأبي رحمه الله على هذا الزواج الذي كنت لا أريده .. ونظرًا لحبي الشديد لكما وضغطكما علي وافقت على مضض .. لأن والدها صديق لوالدي .. ولكنها .. ابنة الأكابر .. ابنة عضو مجلس الشعب السابق ظلت تعاملني دائمًا بعجرفة ومن منطلق أنها الأقوى .. وتحملت من أجلكما حتى فاض بي الكيل.

قالت والدته خافضة رأسها بخيبة أمل:

- كما تريد يا بني.

قال ولدها مواصلا:

- الدكتور ياسر هاشم .. ابن الأستاذ الجامعي المرموق يتزوج من غادة إحسان ابنة عضو البرلمان الكبير إحسان محسن .. أليس هذا ما كتبته الجرائد وقتها .. ثم ماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟! ثلاثة أعوام من الزواج الفاشل والحمد لله أنه لم يكلل بأطفال حتى لا نظلمهم معنا.

قالت والدته مهدئة:

- كان رأيي أن تعطيها فرصة.

قال ياسر هازا رأسه:

- غادة لا تحبني يا ماما .. وأنا واثق لو عدنا لبعض ثانية ستفعل مثلما فعلت من قبل .. لأن هذه طبيعة فيها.

قالت والدته موضحة برجاء:

- يا ابني هي كلمتني وطلبت مني أن تكلمها وأنا وعدتها.

قال سائلا أمه:

- ماذا تريد مني؟

قالت موضحة:

- قالت لي أنها ستنتظرك في نادي الصيد غدًا .. الساعة الثامنة ليلًا.

قال ياسر بضيق:

- أرأيتِ يا أمي؟! هذا ما كنت أحدثك عنه .. تتكلم بلهجة الآمرة التي يجب أن أنفذ لها أوامرها.

- لأجل خاطري يا ابني.

هز الابن رأسه قائلا:

- حاضر يا أمي .. لأجل خاطرك أنتِ فقط .. ولكن هذا سيكون آخر لقاء بيني وبينها .. هي ماذا تريد مني؟!! عندها أولاد الأكابر كثيرون.

قالت الأم بنبرة هادئة:

- تحبك.

- أين هذا الحب يا أمي؟! هل يقوم على إذلال طرف لآخر؟!

.....

الفصل الثالث (اللقاء)

ركن ياسر سيارته في موقف سيارات خاص بجوار النادي ونزل على الفور..

لحظات ودخل نادي الصيد..

وسار بهدوء..

كانت الفتاة تجلس في حديقة واضعة ساقًا فوق أخرى وتتحدث في هاتفها الخلوي..

وكان هو يرتدي بدلة بسيطة وقد تخلى عن منظاره الطبي..

أنهت غادة مكالمتها وقالت له مشيرة بيدها:

- تفضل اجلس.

في الواقع كانت الفتاة التي تصغره بأعوام .. جميلة بكل معنى الكلمة .. سوداء الشعر ولكنها تصبغ منتصفه باللون البني .. بيضاء البشرة .. متوسطة الطول .. وجنتاها جميلتان كوجنتي المطربة نانسي عجرم .. كانت فتاة مكتملة الأنوثة..

سألها وهو ما زال واقفا:

- ماذا تريدين مني يا غادة؟

سألته بلهجة خاوية:

- وهل ستحدثني وأنت واقف هكذا؟

سألها بلهجة حازمة:

- أريد أن أعرف ماذا تريدين؟

قالت على الفور ببرود وهي تطالع مجلة أزياء عالمية:

- أنت تعرف جيدا ماذا أريد.

قال هازا رأسه:

- تريدين فرض شخصيتك عليّ مرة أخرى أليس كذلك؟! آسف يا غادة هانم .. لست ممن يحبون ذلك.

قالت الفتاة ببرود:

- ولو أخبرتك أنه ينبغي أن تعود إليّ.

ردد مستنكرا:

- ينبغي .. كيف هذا؟!!

هزت كتفيها قائلة باستفزاز:

- لن تجد سواي لتفعل.

سألها بضيق هازا رأسه:

- ومن قال لك أساسًا أنني أرغب في الزواج مرة أخرى؟

سألته بغتة:

- ألم تكن تحبني يا ياسر؟

صمت بضع لحظات قبل أن يقول:

- ربما كنت فعلت لو عاملتني أفضل من هذا.

سألته متصنعة الهدوء:

- وكيف عاملتك؟

سألها بدوره هازا رأسه:

- ألا تدرين حقا؟

قالت معاتبة:

- أنت الذي كنت تضطرني لهذا في كثير من الأحيان.

هتف مبهوتا:

- أنا؟! سامحك الله .. لقد كنت أعاملك بكل طيبة .. ولكنك كنت تريدين التحكم فيّ .. كل مرة أعود فيها من العيادة تسألينني: (لماذا تأخرت؟) (هل كانت هناك جميلات في العيادة؟) (لماذا لا تجعلني أشرف على الحالات بنفسي؟) ثم تتذمرين وتستقبلينني بوجه بارد .. لماذا كل هذا؟! ألم أكن زوجك؟!!

قالت بحزم:

- ينبغي أن تعلم أنني كنت أفعل ذلك بدافع الغيرة عليك.

هز رأسه قائلا:

- لا يا غادة .. هذه ليست غيرة .. هذا امتلاك.

صمتت بضع لحظات قبل أن تقول ببرود متطلعة إلى المجلة:

- ولكنني ضحيت من أجلك بالكثير.

سألها بدهشة:

- كيف هذا؟!!

قالت بترفع واستكبار:

- كان بإمكاني أن أتزوج من ابن وزير .. ولكن بابي رحمه الله أصر على زواجي منك.

قال على الفور:

- إذا كنت تعتبرين زواجك مني عارا .. فقد خلصتك منه.

قالت بهدوء دون أن تنظر إليه لأنها تطالع المجلة:

- ولكنني أرغب في العودة إليك.

سألها بدهشة:

- هكذا؟!! بمنتهى البساطة؟!!

سألته معتدلة محتدة بغتة:

- ماذا تريدني أن أفعل؟! هل تريدني أن أعتذر لك مثلا؟!

قال مشيرا بيده:

- لا اعتذار يا بنت الناس ولا شيء .. أنا أُريدك أن تدعيني وشأني.

وانصرف بهدوء فهتفت منادية:

- ياسر؟

لم يجب؛ فصاحت بحنق:

- ستندم يا ياسر.

ولكنه تجاهلها تماما..

.....

الأحد الثاني..

دخلت منى على ياسر الذي نهض مصافحا قائلا:

- أهلا يا آنسة منى .. تفضلي.

جلست بهدوء فابتسم قائلا بود:

- أرى أنك تحسنت قليلا.

هزت رأسها قائلة:

- ليس كما تظن.

هز رأسه قائلا:

- على النقيض .. لقد تفتح وجهك قليلا .. وأنا طبيب نفسي وأستطيع معرفة حالاتي من وجهها.

ساد الصمت للحظات قبل أن يسألها مبتسمًا:

- هل عدتِ إلى العمل؟

هزت رأسها قائلة:

- نعم.

- عظيم .. وهل كونتِ صداقات؟

هزت رأسها قائلة بخفوت:

- لا.

سألها بدهشة:

- لماذا؟

قالت بنفس الصوت:

- أنت تدرك لماذا.

صمت بضع لحظات متطلعًا إلى ملامح وجهها الرقيقة قبل أن يهز رأسه قائلا:

- إنه الانطواء .. أليس كذلك؟

لعقت فمها بلسانها مجيبة:

- بلى.

أشار بيده قائلا:

- تفضلي على الشيزلونج.

ذهبت وجلست عليه بهدوء، فاقترب منها، فقالت بخفوت:

- أرجوك امنعني من الاسترخاء.

تطلع إليها لحظات في صمت قبل أن يقول:

- كما تشائين.

ثم قال وقد أخذ نفسًا عميقًا:

- هيا .. قصي عليَّ قصتك والأسبوع الذي قضيته في المدرسة.

قالت متنهدة بصوتها الرقيق:

- لقد عدت إلى المدرسة .. وقرروا اختباري لمدة أسبوع .. وكنت أذهب ثلاث ساعات في اليوم لا أكثر.

هز رأسه قائلا:

- عظيم.

ثم سألها مستفهمًا:

- هل شعرت ببعض التغيير؟

صمتت بضع لحظات قبل أن تطلق زفرة حارة قائلة:

- إلى حد ما.

التفت وجلس أمامها وخيل إليها بعينيه العميقة أنه ينفذ إلى أعمق أعماق قلبها وسألها:

- ماذا حدث؟

سألته مستفهمة:

- في ماذا؟

أجابها بصوت عميق لا يخلو من الحزم:

- شكلك متوتر.

قالت متهربة:

- أنا .. مطلقًا.

قال بهدوء:

- اسمعيني يا آنسة منى .. لقد اتفقنا على الصراحة أليس كذلك؟؟ يجب أن تقولي لي ما بك؟ متوترة لماذا؟ ماذا حدث؟

أطلقت زفرة حارة وقالت مستسلمة:

- الأمر شأن عائلي.

قال بحذر:

- أتسمحين لي أن أكون متطفلا وأسأل عن تفاصيله؟

قالت متنهدة:

- إنه يتعلق بالميراث.

ردد ياسر بدهشة:

- الميراث؟!

صمت للحظة قبل أن يقول:

- ولكنك أخبرتني أنك تنازلت عن ميراثك لأعمامك و..

قاطعته قائلة:

- ولكن كانت هناك شقة في الإسكندرية باسمي لم أتنازل عنها.

صمت بضع لحظات قبل أن يسألها ببطء:

- ثم؟

قالت مطلقة زفرة حارة:

- لقد اتصلت بي ابنة عمي التي لم أرها في حياتي وهددتني بأن أتنازل عن الشقة بالمعروف .. من الأفضل لي.

سألها مستفهمًا:

- وأين أبوها؟

- توفي منذ عامين.

سألها باهتمام:

- أين تعمل هذه الفتاة؟

قالت موضحة:

- كل ما أعرفه عنها أنها في السابعة عشر من عمرها .. والمفترض أن تكون في الإسكندرية.

قال رافعا حاجبيه بدهشة:

- عجبا!

ثم سألها مستفهمًا:

- ألم تفكر في ضرب عقد والاستيلاء على الشقة مثلا؟

هزت رأسها قائلة:

- أنا معي عقد رسمي مكتوب بخط والدي.

هز رأسه متفهما قبل أن يسألها:

- وأين والدتها؟

هزت منى كتفيها قائلة:

- ربما هي التي دفعتها إلى تهديدي.

قال مطمئنا:

- طالما أن كل أوراقك سليمة .. خلاص.

ثم سألها برقة:

- أأنتِ قلقة لذلك؟

هزت رأسها قائلة:

- نعم.

هز رأسه قائلا:

- لا أريدك أن تقلقي .. لن تستطيع أن تفعل لك شيئا .. إنه مجرد تهديد أجوف.

أطلقت منى زفرة حارة قائلة:

- أتمنى ذلك.

قال ياسر معطيا ورقة صغيرة لها:

- هذه بطاقتي .. فيها نمرة تليفون العيادة والبيت وموبايلي .. لو أردتني في أي وقت اتصلي بي على الفور .. لو أردتِ حتى أن تأتي

في ميعاد مختلف على راحتك .. أنا تحت أمرك .. المهم طمئنيني عليكِ دائمًا.

ثم قال مداعبًا:

- واطمئني .. فالكشف الإضافي لو جئت في أي وقت وأي يوم غير الأحد لن أحسب ذلك من أتعابي .. سأعتبره كشفًا مجانيًا.

نهضت وقالت مصافحة:

- أشكرك يا دكتور.

سألها بغتة:

- آنسة منى .. لماذا لا تبتسمين؟

صمتت تمامًا وكأن السؤال فاجأها قبل أن تضم شفتيها وتقول:

- ربما لا أستطيع.

ثم تركته وقالت بخفوت:

- إلى اللقاء.

خرجت بهدوء وتطلع هو إلى الباب للحظات قبل أن يدخل نسيم عليه قائلا:

- لقد انتهينا يا دكتور.

سأله ياسر بشرود:

- ألا توجد أي حالات أخرى؟

هز نسيم رأسه نافيًا فقال ياسر لمساعده:

- اجلس يا نسيم .. أريد التحدث معك قليلا.

جلس نسيم بهدوء وتطلع إليه في صمت .. فسأله ياسر شاردا:

- ما تقييمك لحالة منى يا نسيم؟؟

ابتسم نسيم بحرج وقال:

- المفترض أن أسألك أنا هذا السؤال يا دكتور.

- لست أستطيع التقييم .. ولكنني أشعر بانجذاب عجيب تجاه هذه الفتاة.

قال نسيم بجدية عادلا منظاره الطبي.

- ربما هو انجذاب طبيب لحالة شدته.

هز ياسر رأسه قائلا:

- لست أشعر بهذا .. إن الأمر يفوق ذلك.

ابتسم نسيم وقال:

- إنه إعجاب إذن؟!!

صمت ياسر بضع لحظات شاردًا قبل أن يلتفت إليه وكأنه يراه لأول مرة ويقول:

- نعم .. إنه كذلك .. أنا معجب بمنى.

وتنهد قائلا:

- وأحاول إخراجها مما هي فيه.

.....

الفصل الرابع (التوتر)

يومان على هذه المقابلة..

كانت تجلس في منزلها في تمام الثامنة ليلا..

ورن هاتفها..

هاتف المنزل..

وأجابت..

أجابت لتسمع فتاة قصيرة بنية الشعر تعقسه للخلف كذيل حصان تحدثها من نافذة شرفتها بالإسكندرية تسألها بتلذذ عجيب:

- كيف حالك؟

سألتها منى بتوتر:

- ماذا تريدين مني؟

ابتسمت الفتاة وأجابتها هازة كتفيها:

- أهدف إلى إثارة توترك.

سألتها منى بقلق:

- لماذا؟! ماذا فعلت لك كي تفعلي بي هذا؟!!

قالت الفتاة بصرامة مباغتة:

- أنت تدركين فعلتك جيدا.

قالت منى بتوتر:

- ولكنني أخبرتك أن هذه الشقة من حقي .. وأنها مكتوبة باسمي.

هزت الفتاة كتفيها المكشوفتين قائلة:

- ليست مشكلتي .. المهم أن تتنازلي.

قالت منى بعصبية:

- لا .. لن يحدث هذا.

هزت الفتاة كتفيها قائلة:

- على راحتك .. ولكن أنت الخاسرة في النهاية.

هتفت منى:

- حرام عليكم .. أنتم أخذتم مني كل شيء .. ماذا تريدون مني أكثر من هذا؟

قالت الفتاة بصرامة:

- لقد حذرتك.

سألتها منى:

- ما اسمك؟

ابتسمت الفتاة ساخرة وقالت:

- ألا تدرين اسم ابنة عمك حقا؟

- أخبريني أرجوك.

- بسمة.

- هل يجوز أخذ شيء ليس من حقك يا بسمة؟

قالت الفتاة البنية الشعر بحزم:

- هل ستعلمينني حقوقي أيتها البائسة؟

قالت منى بتوتر وقلق:

- نستطيع أن نتفاهم على الأقل.

هزت بسمة رأسها قائلة بإصرار:

- لا تفاهم دون تنازل .. تنازلي عن الشقة في الشهر العقاري ولن أتعرض لك.

قالت منى بتوتر:

- سأفكر في الأمر.

- فليكن .. سأمهلك أسبوعين .. بعدها لا تلومي إلا نفسك.

وأغلقت الهاتف..

وشعرت منى بالهلع..

لقد استغلت بسمة اضطراب شخصيتها لتهددها هكذا..

وتثير أعصابها..

وتدفعها إلى الاستسلام والتنازل..

وبدت شاحبة الوجه وهي جالسة ولا تدري ماذا تفعل..

لحظات ورن الهاتف مرة أخرى..

وانتفض جسدها بكل قوة..

وألقت نظرة على الرقم الذي لم يبدو مألوفا لها..

وأجابت..

وفوجئت بسماع صوت يقول بمنتهى الحنان:

- كيف حالك يا منى؟

قالت منى بتوتر شديد وكأنها وجدت المنجد الذي تحتمي به:

- دكتور ياسر .. أنا بحاجة إليك.

قبض على سماعة الهاتف وسألها بقلق:

- ماذا حدث؟

ثم هتف:

- اهدئي فقط وأخبريني بما حدث .. لماذا لا تهددينها بعمل محضر عدم تعرض لك في الشرطة؟

أجابته بقلق:

- لست أحب المشاكل.

سألها بحذر:

- أأنت مشغولة الآن؟

أجابته بخفوت:

- لا.

قال مقترحًا:

- ما رأيك أن نتقابل في مطعم (.....)؟

بدا عليها التردد وقالت:

- ولكن..

- منى .. أرجوك لبي دعوتي.

صمتت للحظة قبل أن تحسم قرارها قائلة:

- فليكن.

وما هي إلا عشرون دقيقة حتى كانا معا في نفس المطعم المتفق عليه..

وابتسم عندما رآها وقال بحنان خافت:

- لقد أقلقتني عليكِ.

قالت بخفوت مزيحة خصلة من خصلات شعرها:

- أشكرك على اتصالاك بى.

قال ملطفا الجو مهدئا إياها:

- ما هذه الأناقة؟

خفضت رأسها وتورد وجهها خجلا وقالت:

- مرسيه.

جذب المقعد بهدوء لتجلس عليه وجلس أمامها وقال باهتمام:

- ماذا حدث بالضبط؟

أجابته موضحة:

- لقد اتصلت بي وهددتني كما فعلت في المرة السابقة.

سألها بنفس اللهجة:

- وكيف كانت حالتك وقتها؟

أجابته معترفة:

- كنت متوترة للغاية.

سألها بلين:

- لماذا يا منى؟

قالت موضحة:

- أول ما أسمع صوتها أتوتر.

قال بهدوء:

- لم أكن أعلم أنك تخشينها إلى هذا الحد.

قالت بارتباك:

- إنها تهددني باستمرار وكنت أخشى من أن تفعل شيئًا.

قال بثقة مطمئنا:

- على النقيض .. أغلب من يهددون ويتوعدون لا يفعلون شيئا في الواقع.

سألته مستفهمة:

- وكيف يمكنني الجزم؟

أجابها بدعة:

- من لهجة المتحدث.

هزت رأسها متفهمة فسألها بهدوء:

- هل من جديد؟

هزت رأسها نافية فسألها مستفهما:

- ألم تصادقي أي زميلة في اليومين السابقين؟

هزت رأسها نافية؛ فقال موضحا:

- منى .. يبدو أن ابنة عمك التي تهددك تعلم أنك تعانين من أزمة نفسية .. وبالتالي تلعب على ذلك لإثارة توتر أعصابك .. وينبغي ألا تسمحي لها بذلك.

سألته مستفهمة:

- وكيف أفعل؟

أجابها على الفور:

- تظاهري بالعكس.

سألته بحذر:

- هل تعتقد أن الأمر بهذه البساطة؟

هز كتفيه سائلا:

- ولم لا؟؟

صمتت بضع لحظات قبل أن تقول:

- لست أدري .. ولكن أحيانا أشعر أنها تعرف كل شيء عني.

سألها بحذر:

- وكيف هذا؟

هزت كتفيها قائلة:

- لهجتها معي توحي بذلك.

صمت بضع لحظات قبل أن يقول:

- أنتِ بحاجة إلى تغيير جو يا منى.

سألته مستفهمة:

- ماذا تقصد؟

أجابها موضحا:

- يجب أن تسافري أو تخرجي بصفة دورية ومستمرة.

سألته بخفوت رقيق:

- وكيف يتم هذا؟

قال موضحا بجدية:

- ممكن أن تخرجي مع صديقتك الحميمة زينب أو..

صمت للحظة قبل أن يقول بلهجة ذات مغزى مركزا بصره عليها:

- أو شخص يعزك للغاية.

خيل إليه أن شبح ابتسامة ارتسم على وجهها؛ وسألته:

- ماذا تقصد؟

ابتسم وسألها معتمدا بذقنه على راحته:

- ألا تدركين حقا؟

قالت متهربة:

- لست أدري عما تتحدث.

قال على الفور وبجرأة:

- أنا معجب بك يا منى.

قالت بخجل خافضة رأسها:

- إعجاب طبيب بحالة مريضة .. أليس كذلك؟

هز رأسه قائلا:

- صدقيني الموضوع ليس كما تتصورين .. أنا معجب بك لأنك شخصية هادئة وجميلة.

قالت دون أن ترفع بصرها إليه:

- وشخصية تثير الإشفاق .. أليس كذلك؟

رفع ذقنها إليه؛ وقال بحنان:

- بل تثير الإعجاب.

قالت مراوغة:

- لم تخبرني كيف أواجهها؟

سألها مستفهما مدركا تهربها:

- ما اسمها؟

أجابته على الفور:

- بسمة.

قال موضحا:

- أريدك أن تتماسكي وأنت تحدثينها .. أشعريها أنك لا تخشينها .. وأنها لا تستطيع فعل شيء.

قالت منى برقة:

- سأحاول.

قال بثقة:

- ستنجحين يا منى.

ثم داعبها قائلا:

- ثم إنها تصغرك بست سنوات .. كيف تخافين منها هكذا؟

قالت موضحة:

- أخبرتك أن الموضوع ليس له علاقة بالخوف .. بل من التوتر الشديد مما يمكن أن تفعله.

سألها هازا كتفيه ببساطة:

- وماذا ستفعل؟

قالت مفكرة:

- هذا ما أريد أن أعرفه.

قال مشيرا بسبابته مشجعا:

- أنا ألاحظ أنك تغيرتِ.

قالت متعجبة:

- أنا؟!

- آه.

سألته مستفهمة:

- للأفضل أم للأسوأ؟

أجابها في سرعة مشجعا:

- بل للأفضل بالطبع.

سألته بحذر:

- أمتأكد أنك لا تجاملني؟

قال موضحا:

- صدقيني يا منى .. ألمح بعض التغيير في شخصيتك .. ولنفترض حتى أنني أجاملك .. من عوامل الطبيب النفسي الناجح .. أن يشجع حالته.

قالت متنهدة:

- فليكن.

وكان العشاء بسيطًا... استغرق نصف ساعة بعد نصف ساعة حديث معها...ونهضا؛ وسألها مقترحا:

- أتحبين أن أوصلك؟

هزت رأسها قائلة:

- لا مرسيه...منزلي قريب من هنا.

- ولكنني أستطيع أن أوصلك.

- أشكرك.

قال مبتسما:

- على العموم سأنتظرك الأحد القادم .. ولو أردتني في أي شيء هذا الأسبوع فستجدينني .. وأرجو ألا تعتبري ذلك تطفلًا مني.

هزت رأسها قائلة بود:

- وهو كذلك.

.....

الفصل الخامس (تخطيط مريب)

جلست غادة فى فيلتها باسترخاء وبالتحديد أمام حمام السباحة عندما جاء لها سكرتيرها الخاص سائلا:

- أية أوامر يا آنسة غادة؟

سألته بلهجة مستعلية:

- هل الخطة تسير كما كانت؟

هز رأسه قائلا:

- نعم يا آنسة غادة.

قالت غادة بحزم:

- أريدها أن تثير رعبها وجزعها حتى تنهار تماما.

قال الرجل هازا رأسه:

- هذا ما سيحدث بالفعل يا آنستي.

تراجعت في مقعدها ببطء قائلة:

- عظيم.

ثم قالت بشراسة:

- لقد تحداني ياسر .. وعليه أن يتحمل تحديه لي.

قال الرجل بدهشة:

- ولكن .. أليست مصادفة غريبة أن تكوني قريبتها يا سيدتي؟

تطلعت إليه بازدراء واضح وقالت بتعال:

- اغرب عن وجهي الآن.

انحنى الرجل قائلا:

- تحت أمرك.

وذهب بالفعل..

وما هي إلا لحظات حتى جاءت شقيقتها الصغرى ريم وهي فتاة في الخامسة عشر من عمرها .. بيضاء البشرة قصيرة الشعر أمورة للغاية..

سألتها الفتاة مبتسمة:

- ألن تنزلي البسين؟

هزت غادة رأسها قائلة:

- لا .. ليس الآن.

هزت الفتاة كتفيها قائلة:

- على راحتك.

ثم استدركت مبتسمة:

- ولكنني سأفعل.

ساد الصمت بضع لحظات وبدا على غادة الشرود الأمر الذي جعل ريم تلاحظ هذا وتسألها:

- فيم تفكرين يا غادة؟

صمتت غادة بضع لحظات قبل أن تجيبها بنفس الشرود:

- أفكر في تحطيم قريبة لنا.

سألتها ريم بدهشة وقد استعدت للنزول:

- ولكن لماذا؟

قالت غادة ملتفتة إليها:

- إنها تهدد مستقبلي يا ريم.

رددت المراهقة الصغيرة بدهشة أقرب إلى الاستنكار:

- مستقبلك؟!

ثم سألتها متعجبة:

- كيف هذا؟!

أجابتها غادة موضحة:

- تسعى للاستيلاء على زوجي السابق.

سألتها ريم بحيرة:

- ولكن لماذا؟

أجابتها غادة بنفس النظرات:

- إنها تسعى إلى ذلك دون أن تشعر.

مطت ريم شفتيها قائلة:

- عجبا!

ثم قالت بهدوء وهي تصعد المنط الوحيد الذي يرتفع مترين عن الحمام:

- ولكن ماذا تريدين من زوجك السابق الطبيب النفسي؟

أجابتها غادة بحزم:

- أريده أن يعود إلي.

سألتها ريم وهي تقف وتأخذ وضع النزول:

- أتحبينه؟

هزت غادة رأسها قائلة:

- المسألة ليست لها علاقة بحب.

وثبت ريم برشاقة غير عادية في البسين وسبحت بمهارة تجاه حافة الحمام الصناعي وسألتها:

- ماذا في الأمر إذن؟

هزت غادة كتفيها قائلة:

- نوع من المضايقة لا أكثر.

سألتها ريم مستعجبة:

- ولماذا؟

أجابتها غادة بحزم:

- كي يندم على تطليقه لي.

صعدت ريم على الأدراج الحديدية وقالت:

- ولكن أنت من استفززته كي يفعل ذلك.

قالت غادة بشراسة:

- وسيندم على فعلته تلك.

سألتها ريم بغتة:

- أين مامي؟

أجابتها غادة بهدوء:

- غالبا بالداخل.

رددت ريم:

- غالبا؟

هزت غادة كتفيها قائلة:

- لقد استيقظت متأخرة ولم أدري أين هي.

سألتها ريم:

- هل تعتقدين أنها ذهبت إلى العمل؟

عادت غادة لتهز كتفيها مرة أخرى قائلة:

- ربما.

.....

ابتسم ياسر ونهض ليصافح منى بحرارة مرحبا:

- تفضلي يا منى.

سألته الوردة الشاحبة متبسمة:

- كيف حالك؟

قال بلطف:

- بخير طالما أنت كذلك.

ثم أشار إلى الشيزلونج قائلا:

- تفضلي.

جلست بهدوء على المائدة الطبية في حين قال هو بابتسامة جانبية بسيطة:

- يبدو أن بقية الأسبوع لم يحدث فيها أية تطورات.

هزت رأسها قائلة:

- مطلقا .. لقد سار عاديا للغاية.

سألها بجدية مستفهما:

- وهل أسعدك هذا؟

قالت باقتضاب:

- على الأقل لم يوترني.

قال هازا رأسه:

- يبدو أنني لن أقنعك أبدا بالابتسام.

هزت رأسها قائلة:

- اترك هذا للزمن.

قال هازلا بمرح:

- ربما أفشل.

ثم جلس وبدأ يدون في مفكرته وهو يسألها:

- هل تغيرت نفسيتك قليلا خلال هذه الأيام؟

تنهدت قائلة:

- قليلا.

صمت للحظات متطلعا إليها قبل أن يسألها:

- هل قابلتِ زينب هذا الأسبوع؟

هزت رأسها نافية بهدوء فسألها:

- ولماذا؟

قالت موضحة:

- مشغولة بالإعداد لعرسها.

سألها ياسر بغتة:

- أخبريني يا منى .. أأحببت من قبل؟

صمتت بضع لحظات متطلعة إليه قبل أن تسأله:

- لماذا تسأل هذا السؤال؟

مط شفتيه قائلا:

- مجرد سؤال.

صمتت بضع لحظات قبل أن تجيبه بخفوت وانسيابية:

- لست أدري .. ربما لم أمر بمرحلة حب في حياتي لأنني كما أخبرتك عشت حياة يغلبها البؤس .. ولكن في فترات الجامعة .. ربما أعجبت ببعضهم.

سألها مستفهمًا:

- وهل حدثت زملاء لك في الجامعة من قبل؟

أجابته بنفس الدعة:

- لا تعتبر محادثة بالمعنى المفهوم.

قال مبتلعا ريقه:

- بمعنى؟

أجابته على الفور:

- حاول بعضهم أن يحدثني وكنت أجيب باقتضاب.

قال بجدية:

- ولكنك لم ترتبطي بعلاقة صداقة مع أحدهم؟

هزت رأسها نافية؛ فقال بدعة بدوره:

- مع أن فترة الكلية هذه من أهم أيام حياتنا .. فهي التي تشكل تفكيرنا وشخصيتنا و..

قاطعته قائلة:

- ولكنني لم أكن كذلك.

سألها بحذر:

- لم تكوني ماذا؟

- لم أستمتع بلحظات الكلية كما تظن.

قال ضامًا شفتيه:

- لقد فقدتِ الكثير إذن.

ساد الصمت بضع لحظات قبل أن ينهض ويسير ورائها سائلا:

- أخبريني يا منى .. ألم تعيشي ولو قدرًا ضئيلًا من السعادة في طفولتك؟

صمتت بضع لحظات قبل أن تقول:

- هذا لو تعتبره قدرا ضئيلا .. فأخبرك أنه ربما كان يومان كل عام مثلا.

قال رافعا حاجبيه بدهشة:

- إلى هذه الدرجة؟!

هزت رأسها صامتة؛ فسألها:

- ومتى يكون هذين اليومين؟

أجابته موضحة:

- في شقتنا بالإسكندرية.

سألها باهتمام:

- ولهذا تحاول ابنة عمك أخذها منك؟

أجابته في سرعة:

- بالضبط .. كي تحرمني من الشيء الوحيد الذي أنال فيه حريتي.

قال متأملا وجه منى الرقيق هازا رأسه:

- يا لها من قاسية.

ثم نهض مرة أخرى ودون بعض الملاحظات؛ فنهضت هي بدورها وجلست أمامه؛ فقال معطيا الورقة:

- هذه مجرد نصائح بسيطة لتغيير أسلوب حياتك .. أريدك أن تذهبي في كل يوم إلى مكان .. مرة إلى النادي .. مرة إلى أي مكان آخر ..

وهكذا ستشعرين بالتغيير من حياتك المنطوية .. وسيساعدك هذا على التفتح أكثر.

هزت رأسها متفهمة؛ فابتسم قائلا:

- سأتصل بك للاطمئنان عليك دائما .. وموعدنا لو أردت من الناحية الرسمية .. الأسبوع القادم.

هزت رأسها متفهمة قبل أن تنهض وتصافحه قائلة:

- مرسيه يا دكتور.

صافحها قائلا:

- طمئنيني عليك دائما.

تبسمت قائلة:

- بإذن الله.

ثم تركته وانصرفت قائلة:

- السلام عليكم.

قال بخفوت أشبه بالشرود:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وعندما خرجت أطلق زفرة حارة وضغط زرا قائلا:

- نسيم .. أريدك في مكتبي.

لحظات ودخل نسيم عليه وجلس أمامه قائلا:

- تحت أمرك يا دكتور.

سأله ياسر نازعًا منظاره الطبي واضعًا سبابته وإبهامه على أنفه:

- هل توجد حالات أخرى اليوم؟

قال نسيم بهدوء:

- المفروض أن تأتي مدام نعيمة .. ولكنها لم تأت حتى الآن.

قال ياسر بهدوء:

- أغلق الباب ورائك إذن.

أغلق نسيم الباب بهدوء؛ فأطلق ياسر زفرة حارة سائلا:

- كيف تقيم حالتي يا نسيم؟

قال نسيم بحذر:

- من أية زاوية يا سيدي؟

صمت ياسر للحظات قبل أن يقول:

- نسيم .. دعنا لا نتعامل بالرسميات .. أخبرتك أنني أشعر بإعجاب شديد تجاهها.

سأله نسيم مستفهما وكأنه لا يعرف:

- تجاه الآنسة منى؟

- نعم.

صمت نسيم للحظات قبل أن يسأله:

- أمتأكد أنه إعجاب لا إشفاق؟

هز ياسر رأسه قائلا:

- نعم.

ساد الصمت للحظات قبل أن يقول ياسر مستطردا:

- أتعلم؟! أنا دائما ما أشجعها إلى الأمام حتى تنال الثقة .. فمن أساسيات مهنتنا أن نوضح لحالاتنا أنهم جيدون ولا يعانون من أي

شيء .. ولكن في نفس الوقت نشجعهم على أن يقصوا علينا أزمتهم النفسية وأن الحل بيدهم هم.

هز نسيم رأسه متفهما قبل أن يهز ياسر رأسه قائلا:

- على العموم سأقيم أنا حالتي بنفسي .. وإن كنت أشعر بانجذاب شديد لهذه الفتاة.

.....

الفصل السادس (محاولة إرباك)

نزلت منى بهدوء وقررت أن تأخذ بنصيحة ياسر..

لقد ذهبت إلى مول تجاري قريب..

ودخلت فيه وذهبت لشراء بعض مستلزمات المنزل..

وأثناء سيرها اصطدم بها شاب وقالت على الرغم من خطأه هو:

- sorry

قال على الفور بتهذيب عجيب:

- أنا المتأسف.

تطلعت إليه للحظات في صمت وهو كذلك ولاحظت أنه ذا ملامح جذابة فهو بني الشعر ووسيم قبل أن تخفض رأسها وتسير وقد أولته ظهرها..

وبعد انتهائها من المشتريات وحملهم و..

(هل تسمحين لي بمساعدتك؟)

نظرت إلى نفس الشاب الآسر الملامح قبل أن تهز رأسها قائلة:

- لا مرسيه.

ابتسم وقال:

- ولكنني مصمم.

قالت بخفوت رقيق:

- ولكنني لا أريد أن أثقل عليك.

قال هازا رأسه مشيرا إلى سيارته:

- لا ثقل ولا حاجة .. سيارتي قريبة.

همت بالاعتراض وقالت:

- ولكن..

قال وقد أخذ مشترياتها:

- لا يوجد لكن.

وجدت نفسها تستجيب له وتركب سيارته التي انطلقت بهما على الفور..

سألها وهو يتطلع إلى الطريق:

- ما بك؟

سألته بخفوت:

- ماذا تقصد؟

قال موضحا وهو يرمقها بنظرة جانبية:

- الحزن يملأ عينيك.

أطلقت زفرة حارة قائلة:

- إن لهذا قصة طويلة.

سألها بهدوء:

- أممكن أن تقصيها عليّ؟

قالت هازة رأسها:

- أرجوك .. أعفني من العذاب.

قال برقة وحنان عجيبين:

- كما تشائين.

شعرت بارتباك شديد من نظراته وهو يقول لها مبتسمًا:

- بالمناسبة .. اسمي أمجد.

قالت برقة:

- تشرفنا.

لحظات ووصلت السيارة بالقرب من منزلها فقالت شاكرة:

- مرسيه.

سألها فاتحا باب السيارة:

- أتحبين أن أساعدك..

قاطعته قائلة:

- لا مرسيه .. لقد أرهقتك معي.

قال برقة غريبة:

- ممكن طلب؟

قالت برقة بدورها:

- تفضل.

قال على الفور:

- أريد رقم هاتفك الخلوي.

سألته مقطبة حاجبيها:

- لماذا؟

قال برجاء:

- حتى يمكنني الاطمئنان عليك.

قالت وقد تضرج وجهها خجلا وخفضت رأسها:

- ولكنك لا تعرف اسمي.

ابتسم قائلا:

- سأعرفه الآن.

سألته وهي تكاد تبتسم:

- ومن أدراك أنني سأعطيه لك؟!!

قال بثقة عجيبة:

- أنا واثق من هذا.

سألته وابتسمت لأول مرة على الرغم منها:

- وما الذي يجعلك واثقا هكذا؟

قال بمرح هازا كتفيه:

- ربما لوسامتي الزائدة عن الحد.

قالت باستسلام:

- فليكن.

ثم أعطته رقم هاتفها الخلوي؛ فابتسم قائلا:

- سأطمئن عليك دائمًا.

قالت بانسيابية عجيبة:

- سأنتظرك.

وراقبته وهو ينصرف قبل أن تتنهد..

لقد شعرت وربما لأول مرة بجاذبية عجيبة نحو هذا الشاب الذي يماثلها العمر تقريبا..

وبالفعل كان وسيما وملامحه ليست مصرية..

وصعدت إلى شقتها ودخلت .. وجلست على الأريكة..

وبدت شاردة..

لحظات ورن جرس الباب..

وفتحت لتجد صديقتها فاحتضنتها بحرارة قائلة:

- زيزي .. إزيك؟

قالت زينب بدهشة مبتسمة وهي تدخل:

- أدخلت شقة بالخطأ أم ماذا؟!!

قالت لها منى بحماس عجيب ونشاط:

- اجلسي.

جلست زينب بدهشة قبل أن تسألها:

- ما بك؟

ذهبت منى لإغلاق الباب وعادت للجلوس وهي تقول مبتسمة معترفة:

- لقد قابلت شخصًا ذا شخصية ساحرة للغاية.

ضحكت زينب بدهشة وسألتها بمرح وكانت واضعة ساقا فوق الأخرى:

- حقا؟! ومن هذا السوبرمان؟!

قالت منى موضحة:

- اسمه أمجد.

رددت زينب:

- أمجد؟! أهذا كل ما تعرفينه عنه؟

هزت منى رأسها قائلة بجدية هادئة:

- نعم.

قالت زينب معتدلة بشغف:

- ولكن كيف نجح في تغيير شخصيتك هكذا؟

قالت منى متنهدة:

- لقد فعلها ومن اليوم فقط.

سألتها زينب بدهشة:

- أرأيته اليوم فقط؟!

- نعم.

ابتسمت زينب وقالت:

- يبدو أنه شخصية آسرة بالفعل.

قالت منى معترفة:

- إنه وسيم للغاية.

قالت زينب بهدوء:

- هذا شيء جيد.

تطلعت منى إليها بتساؤل فقالت زينب مواصلة:

- ربما كان هو مفتاح خروجك من حالتك.

صمتت منى بضع لحظات قبل أن تقول:

- نعم ربما.

قالت زينب على الفور:

- أخبري الدكتور ياسر إذن.

قالت منى بهدوء:

- لماذا؟!!

- سيسعد بذلك .. أليس ذلك؟

قالت منى باقتضاب:

- ربما.

سألتها زينب بحذر:

- ولماذا لا يفعل؟

قالت منى بعد أن صمتت للحظات ثم هزت رأسها:

- أنا لم أقل هذا.

قالت زينب مغيرة دفة الموضوع:

- المهم .. أنا فرحي بعد عشرة أيام .. وأريدك أن تأتي .. وهذه كروت الدعوة.

ابتسمت منى في صمت فقالت زينب بمرح:

- هل يوجد ما هو أكثر من الفرح والسعادة .. أنا واثقة أنني وبالتعاون مع أمجد هذا ودكتور ياسر سنقلب حياتك رأسا على عقب.

قالت منى متمنية:

- أتمنى هذا.

هزت زينب رأسها قائلة:

- سيحدث يا منى .. صدقيني سيحدث.

ولم تدرِ لماذا شعرت منى بالقلق..

وقبضة في صدرها جعلتها متوترة بلا حدود..

لقد تعودت على حياة العذاب .. وبالتالي فلا تريد أن تسعد وتبالغ في ذلك حتى لا تنهار بغتة إذا حدث أي شيء آخر..

.....

وقفا وجها لوجه..

وجاءت هي له هذه المرة في العيادة..

ابتسمت له ابتسامة غير مريحة قائلة:

- مفاجأة .. أليس كذلك؟

بدا الارتباك على وجه نسيم الذي لم يستطع منعها من الدخول في حين قال ياسر بعد أن أشار بيده:

- تفضل أنت يا أستاذ نسيم الآن.

تردد نسيم للحظة قبل أن يخرج ويغلق الباب..

ساد الصمت للحظات وكلاهما يتطلع للآخر قبل أن يسألها:

- ماذا تريدين؟

قالت بصرامة حازمة:

- لقد أخبرتك.

قال ياسر هازا رأسه:

- وأنا لن أعود إليك يا غادة.

قالت هازة رأسها:

- لا يمكنك الجزم بذلك.

سألها هازا رأسه بضيق:

- ماذا تقصدين؟

صمتت بضع لحظات قبل أن تقول بثقة عجيبة:

- لن تجد غيري في النهاية.

سألها محتدا:

- ومن قال لك أنني أريد الزواج؟

قالت هازة رأسها:

- أنا واثقة من ذلك.

جاهد ليمنع توترا داخليا من الظهور على ملامحه وسألها:

- وكيف تجزمين بذلك؟

قالت هازة رأسها باستفزاز:

- نفس الذي يجعلني أجزم من أنك لن تجد غيري في النهاية.

سألها وقد علا صوته:

- لماذا تريدين العودة إليَّ يا غادة؟!! أنتِ لا تحبينني.

قالت بشراسة:

- لأنك فضحتني .. أنا ابنة الشخصية المرموقة .. أطلق هكذا .. وتسخر مني وسائل الإعلام السخيفة .. أنا تفعل بي هذا؟!

قال مشيرا بيده محذرا:

- احذري يا غادة .. أنت تتجاوزين.

قالت له بصرامة:

- ستعود إليّ يا ياسر .. وبشروطي .. وأنا الذي سأطلقك حتى أسترد مكانتي أمام الجميع.

قال بضيق:

- أنت شخصية مريضة .. تريدين إثبات أنكِ قوية وأنت عكس ذلك.

صفقت بيديها ساخرة وقالت بابتسامة صفراء:

- هل ستمارس مهنتك السخيفة تلك عليّ؟

ثم قالت بشراسة:

- لقد جئت لأوجه لك إنذارًا أخيرًا .. ومن اليوم .. لن تكون حياتك دائمة أبدًا .. سأدمر حياتك .. وستندم وتعود وتتمنى أن تتزوج مني.

قالتها وانصرفت وقد تركته وهو يدرك شيئا واحدا فقط لا غير..

أنها بالفعل تسعى إلى إرباكه..

وإثارة حفيظته..

وهو لا يدري لماذا تفعل كل هذا؟

وهل هي جادة في تهديدها أم هو مجرد تهديد أجوف؟

عليه أن يأخذ حذره إذن في الفترة القادمة..

الفصل السابع (قبل الحفل)

جلست منى بهدوء وهي تشاهد التلفاز..

كانت لأول مرة تشعر بشيء من البهجة..

لقد استحوذ الشاب الوسيم على تفكيرها..

استحوذ على كيانها..

وربما ينجح في تغيير حياتها..

من يدري؟

ولكن ترى ما رد فعل الدكتور ياسر؟!!

لقد أخبرتها صديقتها زينب أنه ينبغي لها أن تخبره..

ولكنها تلحظ أنه معجب بها..

وهو يعلم أنها تعلم..

المهم..

كانت ترتدي لباسا صيفيًا رائعًا..

وتبتسم وتتابع فيلمًا رومانسيًا..

ورن الهاتف..

وأجابت..

كانت الجميلة البنية الشعر القوقازية البشرة تجيب من الجهة الأخرى..

سألتها مبتسمة بتلذذ عجيب وهي تتحرك في الحجرة:

- كيف حالك؟

بدا التوتر على وجه منى وهي تجيبها بحذر:

- بخير.

سألتها بسمة مستفزة:

- أمازلتِ خائفة مني؟

قالت منى بغضب بريء:

- لست خائفة منكِ يا بسمة.

سألتها بسمة مبتسمة:

- لماذا لا تبلغين الشرطة إذن؟

قالت منى بعد أن صمتت للحظات:

- لست أود افتعال المشاكل.

ابتسمت بسمة ورفعت حاجبيها قائلة:

- حقا؟

ثم قالت باستمتاع عجيب وهي تداعب شعرها:

- على العموم سنلتقي قريبا .. قريبا للغاية.

سألتها منى بتوتر:

- أين سنلتقي؟

قالت بسمة متصنعة الجدية:

- ألم تخبريني أنك ستتنازلين عن الشقة؟

صمتت منى بضع لحظات قبل أن تهز رأسها وتقول بعصبية:

- لا .. لن يحدث هذا.

ابتسمت الفتاة وسألتها متحدية بتلذذ واستمتاع عجيبين:

- تراهنيني؟

بدا التوتر على وجه منى وهي تقول بصوت مستكين:

- ماذا تريدين مني يا بسمة؟!! ماذا فعلت معك كي تفعلي معي كل هذا؟!

قالت بسمة هازة كتفيها:

- لا شيء .. ولكن أنا أتحداك أنك ستتنازلين.

قالت منى متوترة:

- ماذا تريدون مني ثانيةً؟ لقد أخذتم أملاك بابا كلها؟

قالت بسمة بصرامة مباغتة:

- أنا حذرتك يا منى .. وهذا إنذار أخير.

سرت رجفة خفية في نفس منى قبل أن تسألها باستكانة عجيبة:

- أين سيتم الاتفاق؟

ابتسمت بسمة وقد أدركت أنها سيطرت على الموقف؛ وقالت:

- عندما يأتي موعده .. سأقول لكِ.

قالت منى باستسلام:

- فليكن.

- باي يا أمورة.

قالتها مع أنها تصغرها بست أعوام..

لقد كانت منى تشعر بالبهجة .. أما الآن .. فهي مكتئبة للغاية..

لقد أغلقت الهاتف ثم أسندت رأسها على المنضدة المجاورة وأحاطتها بذراعيها وانهمرت في بكاء حار..

بدا الإرهاق على وجه ياسر وهو يدخل منزله قائلا:

- السلام عليكم يا أمي.

أجابته الأم:

- وعليكم السلام يا حبيبي .. أأحضر لك الغداء؟

قال هازا رأسه جالسا على الأريكة متنهدا:

- وهو كذلك.

سألته مستفهمة هازة رأسها ملاحظة:

- ما بك؟

قال بضيق وحنق:

- تلك اللعينة!

سألته أمه بدهشة:

- أي لعينة؟!

قال في سرعة:

- مصممة أن تطاردني في كل مكان.

قالت أمه مدركة:

- آه .. أتقصد غادة؟!

قال بضيق:

- وهل يوجد غيرها؟

سألته والدته مستفهمة:

- ماذا فعلت هذه المرة؟

أجابها موضحا بضيق:

- بعثت لي برسالة تخبرني فيها بأنني سأندم.

لوحت الأم بيدها وقالت مهونة:

- مجرد تهديد أجوف.

أومأ برأسه إيجابا وقال:

- أعلم هذا.

ساد الصمت بضع لحظات قبل أن تسأله الأم بهدوء:

- ما بك؟

سألها مبتسما بغتة:

- وما بى؟

قالت موضحة:

- تبدو شاردا.

قال بخجل مبتسم:

- الواقع أنني معجب بفتاة.

رددت الأم بدهشة مقطبة حاجبيها:

- معجب بفتاة؟!

سألها ضاحكا:

- وماذا في هذا؟

صمتت والدته بضع لحظات قبل أن تسأله:

- وأين رأيتها؟

- هي حالة عندي.

سألته الأم مبهوتة:

- أمعجب بمريضة نفسية؟!

هز رأسه قائلا:

- أرجوكِ يا أمي لا تقولي عليها ذلك.

سألته الأم بدهشة:

- أليست هذه هي الحقيقة؟!!

قال موضحا وقد بدا عليه الحزن:

- هي فقط تعاني من حالة اكتئاب.

تطلعت أمه إليه بضع لحظات قبل أن تهز رأسها قائلة:

- لم أعد أفهمك .. تترك فتاة .. وقلنا متكبرة .. ثم تحب مريضتك؟!!!

قال ياسر متألمًا:

- لو عرفتِ ظروفها لعذرتها.

سألته الأم بحذر:

- أمتأكد أنه ليس اندفاعًا عاطفيًا أو إعجاب طبيب بحالة عنده؟

هز رأسه قائلا:

- لا يا أمي .. إنه شعور مختلف تماما.

ابتسمت الأم بدهشة وقالت:

- لست أدري ماذا أقول لك في الواقع.

قال ياسر برجاء:

- قولي أنك موافقة.

سألته الأم بحيرة ودهشة:

- موافقة على ماذا؟!!

أجاب ياسر على الفور:

- على ارتباطي بها.

رددت الأم بدهشة:

- ارتباطك بها؟!! لا شك أنك تمزح.

سألها ياسر بجدية ولين:

- وهل يوجد مزاح في هذه الأمور؟

قالت الأم هازة رأسها:

- ياسر .. أتعي ما تقول؟

سألها ابنها بلين:

- ولم الرفض يا أمي؟

- لأنها شخصية تعاني.

- وسأعالجها من المعاناة.

- هل ستعالجها أم تتزوجها؟

- الاثنان يا أمي.

صمتت الأم قبل أن تهز رأسها قائلة:

- لم أعد أفهمك يا ياسر.

- كل ما أطلبه منك هو الموافقة.

صمتت الأم بضع لحظات قبل أن تسأله:

- هل ستقابل والديها؟

- والداها متوفيان؟

- أين تعيش هي إذن؟

- بمفردها في شقتها.

- مقطوعة من شجرة!!

- أمي .. أرجوك .. أنا واثق أنني سأسعدها.

- هل تريدهم أن يقولوا .. ترك بنت الأكابر .. وتزوج مريضته؟!!

هز رأسه قائلا بحكمة:

- الناس لا يصمتون أبدا يا أمي .. وسيتحدثون دائما .. صدقيني.

قالت الأم وقد أخذت نفسا عميقا:

- اسمعني يا ياسر .. أنت الآن كبير بما فيه الكفاية .. ولست حكمًا عليك .. وافعل ما يحلو لك .. وربنا يا ابني يوفقك.

سألها مبتسما:

- هل أعتبر هذا موافقة مبدئية؟

ابتسمت الأم بغتة وقالت بحنان:

- وهو كذلك.

اندفع يقبلها بكل حب وحنان قائلا:

- يا أحلى أم في الدنيا.

.....

كان يجلس في عيادته هذا المساء سعيدا .. مبتهجا .. مبسوطا..

لحظات ودخلت عليه زينب بغتة وصافحته قائلة بود وبشاشة من صفاتها:

- كيف حالك يا دكتور؟

هز رأسه قائلا:

- بخير يا آنسة زينب.

ضحكت الفتاة وقالت بمرح:

- لن أعود آنسة يوم الأحد القادم.

ابتسم قائلا بلباقة:

- والله؟! ألف مبروك.

قالت مقدمة إليه تذكرتين:

- هذه كروت دعوة لك ولأصدقائك.

دخل نسيم في تلك اللحظة قائلا بمرح:

- وأنا ليس لي؟

ضحكت قائلة بمرح:

- أنت أول المدعوين.

قال الشاب المرح معدلا من هندامه:

- آه طبعًا.

وهمت بالانصراف فسألها:

- آنسة زينب...

التفتت إليه سائلة مبتسمة:

- نعم يا دكتور؟

سألها وعلى شفتيه شبح ابتسامة:

- أآنسة منى قادمة؟

صمتت زينب للحظة قبل أن تبتسم وتقول:

- آه طبعًا.

.....

(وهذا ما أخشاه يا زينب)

نطقتها منى وهما جالستان في منزل الأولى فقالت زينب ضامة شفتيها:

- لو كنت أعلم ذلك .. لما دعوته.

قالت منى خافضة رأسها:

- أخشى أن أصاب بحرج لو وجدني الدكتور ياسر أحدث أمجد مثلا.

سألتها زينب:

- أأنت متأكدة من أنه معجب بك؟

سألتها منى:

- ألم تري ذلك بنفسك؟

ضمت زينب شفتيها وهزت رأسها قائلة:

- الحقيقة .. آه.

ثم تساءلت بعد صمت:

- وماذا سنفعل في هذا؟

قالت منى برقة:

- لست أدري .. أخشى أن يفهمني الدكتور ياسر خطئًا؟

قالت زينب موضحة:

- المشكلة أنني دعوت أمجد .. عن طريقك طبعًا.

سألتها منى برقة:

- وماذا سنفعل؟

هزت زينب رأسها قائلة:

- لست أدري .. ربما نجد لها حلًا .. ولكن اطمئني أنا سأتصرف.

.....

الفصل الثامن (الحفل)

ازدحمت إحدى القاعات الشهيرة بدار الدفاع الجوي بالمدعوين وانطلقت الزغاريد في كل مكان وانطلقت الأغاني أيضًا..

كان يبدو أنه حفل جميل وكبير..

عشرات المدعوين جاءوا الحفل..

ودخل ياسر ويرافقه نسيم وسط هذا الصخب..

وابتسم ياسر سائلا نسيم:

- ما رأيك؟

سأله نسيم لأن الأغاني كانت عالية والرقص منتشر بين المدعوين خاصة الشبان في كل مكان:

- نعم؟

مال ياسر نحوه سائلا:

- ما رأيك؟

- حفل رائع.

ابتسم ياسر باقتضاب قائلا:

- عظيم.

قال نسيم وهو يميل نحوه:

- أنيقة للغاية البدلة التي ترتديها.

ابتسم قائلا:

- أشكرك .. أنا أحب البدل الرمادية في الواقع.

قال نسيم بمرح:

- أما أنا .. فأحب ارتداء البدل السوداء.

قال ياسر هازلا:

- البدل السوداء .. أعوذ بالله!

ضحك نسيم قائلا:

- هيا بنا نجلس.

جلسا إلى منضدة في آخر القاعة نظرا للازدحام الشديد..

لحظات وجاء العروسان..

وانطلقت صرخات الإعجاب والحب المرح والسعادة..

وعادت الزغاريد مرة أخرى لتنطلق في كل مكان .. من جديد..

وجلس العروسان في الكوشة..

ثم بدأت أغاني الرقص الهادئ أو السلو..

ومزمز نسيم قائلا:

- فستانها حلو جدًا.

سأله ياسر:

- من؟

- آنسة زينب.

ضحك ياسر قائلا بمرح:

- لم تعد آنسة .. ستبقى (مدام) الليلة.

ضحك نسيم بدوره ولوح بيده قائلا:

- على رأيك.

واستمرت فترة الرقص الهادئ لربع ساعة قبل أن يعود العروسان للجلوس..

وجاءت التهنئات..

ومن ضمن المهنئات .. كانت منى..

كانت ترتدي فستانا أبيض سواريه جميل للغاية..

ومرة أخرى مزمز نسيم قائلا:

- شيك للغاية آنسة منى.

ابتسم ياسر وهو يتطلع إلى محبوبته بهيام عجيب قائلا:

- ستبقى (مدام) قريبًا إن شاء الله.

سأله نسيم مبتسمًا:

- لماذا؟! أستأتي لها بعريس؟

قال ياسر مبتسمًا ملتفتًا إليه:

- أنا العريس.

ردد نسيم بدهشة:

- أنت العريس؟!!

سأله ياسر مبتسمًا:

- وماذا في هذا؟!

قال نسيم مرتبكًا:

- لا شيء .. ولكنها ستكون المرة الأولى التي يتزوج طبيب نفسي من مريضته.

قال ياسر بصدق تام:

- لقد أحببتها .. والحب نهايته الطبيعية الزواج.

هز نسيم رأسه قائلا:

- بالتأكيد.

سأله ياسر مبتسما بهدوء:

- أم أن لديك رأيًا آخر؟

هز نسيم رأسه قائلا:

- لا مطلقا.

ثم تمتم وهو يفتح رباط عنقه قليلا:

- ربنا يستر وتمر هذه الليلة على خير.

سأله ياسر:

- نعم؟

قال نسيم في سرعة مبتسما ابتسامة مرتبكة:

- لا .. لا شيء.

في تلك اللحظة كانت منى تجلس مع أمجد الذي بدا وسيما للغاية خاصة بحلته البنية ووسامته الأجنبية وقالت هي له برقة:

- إزيك؟

قال أمجد مبتسمًا هازا رأسه:

- أجمل ما في الحفل هو أنتِ يا عزيزتي.

ابتسمت منى قائلة:

- مرسيه.

قال بجدية:

- أتظنين أنني أجاملك .. مطلقا .. إنها الحقيقة.

ثم بدأت أغنية عمرو دياب الجديدة..

أغنية (أصلها بتفرق)..

ونهض قائلًا مبتسما خاصةً عندما صرخت الفتيات في سعادة وبدأن يرقصن على أنغامها "تسمحي لي بالرقصة دي؟!"

نهضت بعد أن أخذ يدها وقالت مبتسمة:

- ليس لدي مانع.

وبدأ الرقص السريع وهو يديرها ويقربها ثم يلفها في حين ابتلع نسيم ريقه بصعوبة قائلا وهو ينهض:

- دكتور ياسر .. أريدك في كلمة.

قال ياسر بتعجب:

- فلتقلها لي هنا.

- لا .. يجب أن نخرج.

نطقها وهو ينظر إلى زينب بتوتر ولقد بادلته نفس التوتر والارتباك لدرجة أن العريس الهادئ الوسيم سألها وهو جالس في استرخاء في كوشته:

- مالك يا زيزي؟

ابتسمت زينب ابتسامة عصبية وقالت:

- لا شيء يا حبيبي.

وصدم ياسر..

لقد رآها..

رأى من يحبها وهي تراقص الشاب..

رأى أمجد يرقص معها بكل متعة..

وكان هناك شخص آخر يرصد كل هذا ويبتسم ابتسامة جذل..

وشر حقيقي..

إنها غادة..

غادة التي دبرت كل هذا الأمر..

لقد خططت لأن تزيح منى من طريق زوجها السابق..

واتفقت مع ابنة عمها الأخرى بسمة لكي تثير توتر منى ثم لعبت عليها عن طريق أمجد من الناحية الأخرى..

كي تدمر علاقتها بياسر تمامًا..

لكم كانت سعيدة وهي ترى ياسر ينظر بذهول إلى الشابين وهما يرقصان بكل مهارة..

شخص غيره كان سيسعد لأن حالته التي يعالجها قد شفيت تقريبا .. وترقص بكل مرح..

لكنه تلقى صفعة لم يكن يتوقعها أبدا..

لقد دبرت غادة الأمر ببراعة منقطعة النظير..

وجلست بسمة بجوارها وابتسمت سائلة:

- هل نجحت الخطة؟

ابتسمت غادة بتعال وقالت بلهجتها المترفعة:

- تقريبا.

داعبتها بسمة قائلة:

- يا لك من شيطانة يا غادة.

نهضت غادة بغتة قائلة:

- بقيت الخطوة الأخيرة.

ضحكت بسمة قائلة:

- لا خطوتي هي الأخيرة.

ابتسمت غادة قائلة باستمتاع:

- بالطبع .. فبعد كل هذه السعادة التي اكتشفتها قريبتنا المسكينة .. ستكشفين لها أن أمجد فعل معها كل هذا بعد أن أخذ أجرا على ذلك .. وأنه ليس سوى قطعة شطرنج نحركها نحن.

قالت بسمة بجذل شيطاني:

- وبعدها تنهار تماما مرة أخرى .. وندمرها بالكامل.

هزت غادة رأسها قائلة بشراسة:

- بالضبط.

ثم ذهبت إلى ياسر المتسمر مكانه وهو ينظر إليهما وهما ما زالا يرقصان وسط المدعوين على نغم الأغنية..

ونظر إليها سائلا:

- كيف دخلت إلى هنا؟

- أنا أستطيع دخول كل الأبواب الموصدة.

سألها بضيق:

- ماذا تريدين يا غادة؟

أجابته مبتسمة:

- أن ترقص معي.

- أنت مجنونة حتمًا.

قالت غادة محذرة:

- لو لم تفعل سأصبح مجنونة حقا وأصرخ وألم عليك الدنيا .. هاه .. ما رأيك؟!

قال ضاغطا على أسنانه:

- لا .. ولماذا؟!

ثم رقص معها رقصة سلو هادئة..

بعد أن أحضرته من يده وسط القاعة وبدأ الرقص..

وعاد الجميع إلى أماكنهم يشاهدون ما يحدث..

وقالت منى متفرسة في ملامحها:

- من هذه الفتاة.؟! أعتقد أنني رأيتها من قبل.

أجابها أمجد موضحا:

- إنها آنسة غادة .. سيدة أعمال مشهورة.

وتذكرت منى أين رأتها..

إنها ابنة عمها..

كان أمجد يواصل وقتها:

- لقد تزوجت هذا الرجل ثم طلقته بعد أن اكتشفت أنه يخونها باستمرار.

رددت منى مذهولة:

- يخونها باستمرار؟!!

هز رأسه قائلا:

- نعم .. ولذلك لم تشأ أن تكمل مع خائن مثله.

قالت منى مبهوتة وكأنها تحدث نفسها:

- ولكن هذا مستحيل.

قال أمجد مشيرا بيده:

- ما الذي جعله مستحيلًا؟!! إن الرجل الذي ترينه أمامك ما هو إلا محتال كبير .. تزوج من مدام غادة .. وبعد أن فتحت له العيادة التي يحلم بها .. تركها وطلقها.

- ولكن..

قاطعها قائلا:

- صدقيني هذه هي الحقيقة.

كانت غادة تحيط عنق ياسر بذراعيها قائلة بدلال:

- ما رأيك .. ألم أخبرك أنك ستعود إليّ؟

قال بضيق:

- هذا بعدك.

ضغطت على أسنانها وهي تميل برأسها على كتفه قائلة:

- ستفعل.

قال بضيق:

- محال.

قالت موضحة بنفس الطريقة:

- ابتسم إذن حتى لا تفرج علينا الناس.

ابتسم بصعوبة مضطرًا..

كانت منى شبه مبهوتة..

لقد نهض أمجد قائلا:

- عن إذنك يا عزيزتي .. سأعود إليك.

لحظات وجاءت لها بسمة مبتسمة قائلة وهي تجلس أمامها مباشرة:

- إزيك يا منمن؟

سألتها منى وهي شبه يائسة وحزن الدنيا في ملامحها متجليا:

- ماذا تريدين يا بسمة؟

سألتها بسمة مبتسمة:

- ألم نتفق أم ماذا؟

قالت منى بتوتر ضعيف:

- أتريدين أن أتنازل لكِ عن الشقة بهذه السهولة؟!!

مطت بسمة شفتيها قائلة:

- يؤسفني أن أقول لك أنكِ ليس أمامك سوى هذا .. وإلا سأجعلك تعيشين في خوف دائم.

قالت منى باستسلام كامل:

- لا لا يوجد داعٍ .. أنا تحت أمرك.

ابتسمت بسمة قائلة بظفر:

- وقعي على هذا العقد.

ووقعت منى..

وابتسمت بسمة قائلة:

- تبقت المفاجأة التي ستنكد عليكِ يا منمن يا حبيبتي.

وأخبرتها بالمفاجأة..

وانهارت منى تماما ..

ولم تعد تثق في أي أحد..

وأي شخص..

.....

الفصل التاسع (المستشفى)

فتحت عينيها لتجده أمامها..

كانت ترقد في المستشفى على فراش أبيض وثير..

وما إن رأته أمامها حتى صرخت:

- لا لا .. أنت كاذب .. كلكم كاذبون .. اغربوا عن وجهي .. اغربوا عن وجهي.

ثم انهمرت في بكاء حار وزينب التي ما زالت بثوب الزفاف تحتضنها مهدئة:

- اهدئي يا حبيبتي.

شعر ياسر بغصة في حلقة ومرارة لا محدودة؛ ونسيم يقول له بخفوت:

- إنها تعاني من أزمة نفسية حادة.

ابتلع ياسر ريقه قائلا:

- أعلم هذا.

ثم أطلق زفرة حارة قائلا:

- لست أدري ماذا حدث.

نطقها هازا رأسه في حين قال نسيم بخفوت:

- بالتأكيد ضايقها أحد.

تساءل ياسر بدهشة:

- أحد مثل من؟!

أطلق نسيم زفرة حارة قائلا:

- يا ليتني كنت أعرف.

سألتها زينب محتوية إياها:

- ما بك يا حبيبتي؟

بكت منى بحرارة قائلة:

- لم أعد أثق بأحد .. لم أعد أثق بأحد.

سألتها زينب مشفقة:

- لماذا؟!!

- كلهم كاذبون .. كلهم مخادعون.

لم تدرِ زينب ماذا تفعل في حين قال ياسر مقتربا:

- مدام زينب...

التفتت إليه فقال بخفوت:

- يبدو أن أحدهم شوه صورتي أمامها .. سأستأذن أنا حتى تهدأ هي تماما ثم أعود ثانيةً.

هزت رأسها متفهمة فقال نسيم موضحًا:

- سيعود الدكتور إليها غدًا.

قالت زينب بإخلاص وتفان:

- وأنا سأظل معها حتى تشفى و..

قاطعها نسيم هذه المرة قائلا بفروسية:

- لا .. هذه ليلة فرحك .. اذهبي لعريسك واتركيني معها.

هزت رأسها قائلة:

- لا أستطيع أن أتركها أبدا وهي في هذه الحالة.

قال نسيم مشيرا بيده:

- والرجل المنتظر بالخارج .. ما ذنبه؟!!

قال ياسر هازا رأسه مؤيدا مساعده:

- أعتقد أن نسيم على حق يا زينب.

قالت زينب وقد همت بالاعتراض

- ولكن..

قاطعها نسيم وقال موضحا:

- لقد خلدت إلى النوم الآن .. والدكتور سيحقنها بحقنة مهدئة .. اذهبي ولا تقلقي .. أرجوك.

وربت ياسر على كتفه..

.....

اليوم التالي أتى ياسر بباقة من الورد ودخل الحجرة..

كان نسيم نائما على المقعد عاقدا ساعديه أمام صدره مما ينم عن إرهاق شديد والغريب أن منى كانت مستيقظة..

وما إن رأته حتى هتفت صائحة:

- اغرب عن وجهي .. لا أريد أن أراك مرة أخرى .. اغرب عن وجهي.

استيقظ نسيم على صيحاتها وهتف بفزع:

- ماذا حدث؟

ثم انتبه إلى وجود ياسر وهو يتطلع إليها بنظرات حزينة وهي تهتف به:

- ماذا تريدون مني؟! دعوني وشأني .. كلكم خائنون .. كلكم كاذبون مخادعون.

سأله نسيم ملتفتا إليه:

- ماذا أصابها؟!!

سأله ياسر بمرارة:

- ألم تتحسن حالتها منذ أمس؟

أطلق نسيم زفرة حارة قائلا:

- لا يبدو هذا.

هز ياسر رأسه قائلا:

- صدقت.

دخل الطبيب في تلك اللحظة وسألهما منفعلا:

- ماذا حدث؟!!

قال ياسر بصوت واهن متأثر وكأنه سيفقد غال جدا عليه:

- إنها منهارة يا دكتور.

قال الطبيب مستأذنا إياهما:

- أتسمحان لي بتركها معي وأنا سأقوم باللازم؟

هز ياسر رأسه قائلا:

- فليكن.

كانت منى تصرخ وتبكي فوضع ياسر بوكيه الورد على منضدة صغيرة وقال لمساعده:

- هيا بنا يا نسيم.

وخرجا بالفعل..

.....

في سيارته التي استقلها وبجواره مساعده .. بدا شاردا واجما..

كان حزينا لما آل إليه الوضع .. وضعها ..

ويتساءل من الوحش الكاسر الذي فعل هذا بفتاة .. أشبه بطفلة بريئة كهذه؟!!

من الذي ليس عنده قلب الذي فعل كل هذا؟!!

ولماذا؟!

لماذا يؤذي فتاة عاشت حياة بائسة؟!!

لماذا يؤذي فتاة لا حول لها ولا قوة؟!!

ماذا جنت كي يفعل بها هذا كله؟!!

وأطلق زفرة حارة ملتهبة وبدت المرارة في وجهه؛ فقال نسيم مشفقا:

- أعلم أنك شديد التأثر لما حدث لمنى يا دكتور .. وأن تأثرك هذا نابع من حبك لها .. صدقني أنا أقدر كل هذا .. ولكن ما بيدنا حيلة.

أطلق ياسر زفرة حارة وهز رأسه قائلا:

- سأوصلك إلى منزلك الآن .. أحتاج إلى راحة .. لا أستطيع أن أعمل وأنا في هذه الحالة .. اعتذر أنت بالهاتف للحالات.

هز نسيم رأسه قائلا:

- كما تشاء.

ومضت السيارة في طريقها..

.....

عاد إلى منزله حزينا على ما آلت إليه الأمور..

سألته أمه بدهشة:

- ما بك يا بني؟!!

قال بمرارة لا محدودة:

- لقد فشلت يا أمي .. لقد فشلت.

سألته أمه مبهوتة:

- فشلت في ماذا؟!!

أجابها مطلقا زفرة حارة من أعماق قلبه توضح مدى معاناته وشعوره بالمرارة والحزن:

- فشلت في معالجة أحب الناس إلى قلبي.

سألته بحذر:

- كيف هذا؟

ضم شفتيه وجاهد مانعا انفعالا عنيفا من الخروج من مقلتيه قبل أن يقول بصوت ضعيف منكسر:

- لقد انهارت تماما.

سألته والدته بنفس الحذر:

- أتقصد منى؟

هز رأسه وهو على نفس الشاكلة فقالت أمه مواسية:

- وما الذي بيدك أن تفعله يا ولدي؟

قال بنفس الصوت المنكسر:

- لأول مرة في حياتي أشعر بالعجز.

ولم تدر والدته كيف تواسيه .. أو تهدأ من مرارته.

.....

في المستشفى دخلت زينب عليها هذا الصباح قائلة بمرح واضعة باقة من الورد أمامها مقبلة رأسها:

- كيف حال الأمور؟ (تقصد الأمورة)

تبسمت منى لأول مرة بشحوب وأجابتها:

- بخير والحمد لله.

داعبت زينب شعرها وقالت بحنان:

- الحمد لله.

قالت منى بصوت واهن هازة رأسها:

- لست أدري كيف أشكرك يا زينب .. لقد وقفت معي وقفة لا تفعلها حتى شقيقتي لو كان لي شقيقات.

قالت زينب هازة رأسها:

- لا تقولي ذلك يا منمن .. أنت أختي.

قالت منى بمرارة:

- ولكنني أفسدت عليك فرح ليلتك.

قالت زينب هازة رأسها:

- لا تقولي ذلك أبدا .. لقد كانت ليلة جميلة لأنك كنت فيها.

ثم ضحكت وقالت بمرح:

- ثم إن زينب عماد لا تغلب أبدا.

ساد الصمت بضع لحظات قبل أن تسألها زينب متطلعة إليها في حنان ورقة:

- أخبريني يا منى .. كيف حالك الآن؟

صمتت منى بضع لحظات قبل أن تجيبها بوهن:

- جيدة.

سألتها زينب بقلق:

- ولكن ماذا حدث لك؟

قالت منى بمرارة:

- هل تدركين عندما تكونين مغيبة .. ثم يبصرك شخص ما بالحقيقة؟!!

سألتها زينب بحذر:

- أية حقيقة؟!

أطلقت منى زفرة حارة قائلة:

- حقيقة الدكتور ياسر.

بدت الدهشة الممتزجة بالحيرة على ملامح زينب وسألتها:

- ماذا تقصدين يا منى؟!!

أجابتها منى:

- لقد أخبرني أمجد بحقيقة ياسر.

قالت زينب بدهشة متعجبة:

- أليس أمجد هذا الذي صرخت سابة إياه في الفرح قبل أن تنهاري تماما؟!!

قالت منى بشحوب:

- كلهم كاذبون .. كلهم مخادعون .. لم أعد أثق في أحد.

ابتسمت زينب وداعبتها قائلة:

- ولا حتى في شقيقتك المسكينة؟

هزت منى رأسها قائلة:

- إلا أنتِ يا زينب .. أنتِ الوحيدة في حياتي التي أستطيع أن أعطيها ثقتي.

قالت زينب بإخلاص:

- صدقيني يا منى .. مهما حدث لك سأظل معك دائما .. لا أريدك أن تقلقي .. وحتى لو حدث لي أي شيء .. سيكون الله (سبحانه وتعالى) معك دائما .. هو خير معين .. هو خير من نلجأ إليه عند مواجهة أي كوارث أو حتى مصائب تعصف بنا .. ليس لنا غيره (سبحانه) .. هناك مقولة تقول (لا يخاف من له أب .. فكيف يخاف من له رب؟!!).

قالت زينب مبتسمة بوهن:

- أنت إنسانة جميلة للغاية يا زينب.

قبلتها زينب في جبهتها قائلة:

- وأنت أجمل يا حبيبتي.

وظلا يتحدثان طويلا..

.....

كانت صامتة في فراشها..

تتذكر ما حدث..

وتتألم..

لحظات ودخل عليها الشاب..

قالت له وهي تنهض لتستند على حافة فراشها:

- اجلس يا أستاذ نسيم.

جلس الشاب بهدوء وقال:

- تحت أمرك يا آنسة منى.

قالت له منى موضحة:

- سأخرج بعد أيام .. لا أريد أن يعرف الدكتور ياسر أنني خرجت.

سألها بدهشة مبهوتا:

- لماذا يا آنسة منى؟!! ياسر يحبك بكل قلبه وجوارحه.

هزت منى رأسها قائلة:

- صدقني يا نسيم هذا أفضل لي وله في هذه اللحظات.

هم بالاعتراض قائلا:

- ولكن..

قاطعته قائلة بحزم:

- لقد اتخذت قراري.

ثم استدركت بعد أن لاحظت حيرته وصعوبة موقفه:

- لست أعتقد أنك تود عودتي إلى هنا مرة أخرى .. أليس كذلك؟

ابتلع ريقه وأجابها بمرارة:

- بلى.

- لا تخبره إذن .. عدني بذلك.

شعر بغصة في حلقه ولكنه قال بتماسك:

- أعدك يا آنسة منى .. أعدك.

قالت شاردة ببصرها:

- لقد انتهت علاقتي بياسر .. نهائيًا.

.....

الفصل العاشر (النهاية)

(كيف خرجت تلك اللعينة؟)

نطقتها غادة بسخط واضح وهي تجلس في فيلتها فأجابتها بسمة هازة كتفيها:

- حالتها تحسنت فخرجت.

قالت غادة بضيق واضح وحنق:

- يا لها من قطة بسبعة أرواح.

قالت بسمة مبتسمة:

- لقد أخذت منها ما يحلو لي.

قالت غادة بنفس السخط:

- وأنا لم آخذ منها شيئا بعد.

قالت بسمة بدهشة:

- ولكننا أصبناها بأزمة عصبية.

لوحت غادة بيدها قائلة:

- وخرجت منها كالجنية بعد أسبوع.

سألتها بسمة بحيرة:

- وماذا تريدين منا أن نفعل؟

قالت غادة بشراسة شيطانية:

- إعادتها لما كانت عليه مرة أخرى.

ابتسمت بسمة وقالت:

- عندي فكرة أفضل.

سألتها غادة بجذل:

- وما هي؟

أجابتها بسمة مبتسمة:

- ما رأيك لو أدخلناها مستشفى الأمراض النفسية والعصبية بالعباسية بحيث نضمن بعدها أنها لن تخرج أبدا؟

قالت غادة مبتسمة ابتسامة شيطانية:

- فكرة رائعة يا بسمة.

قالت بسمة فاركة سبابتها بإبهامها:

- ولكنها تحتاج إلى بعض المال.

قالت غادة بغيظ:

- سأفعل كل شيء كي أضمن إزاحة تلك اللعينة من طريقي.

سألتها بسمة:

- أتخشين من عودتها لياسر مرة أخرى؟

- لو فعلت .. فستكون نهاية حياتها.

جاءت شقيقة غادة الصغرى في تلك اللحظة ريم وسألتهما مداعبة:

- فيم تتآمران هذه المرة؟!!

داعبتها بسمة قائلة:

- أنتِ صغيرة على هذه الأمور يا ريري.

وضعت ريم يدها في وسطها قائلة:

- لست صغيرة يا بسمة .. ثم إنك تكبرينني بعامين فقط.

ابتسمت غادة وقالت بحكمة لا توجد فيها في الواقع:

- هناك مثل يقول: (أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة)

قالت ريم رامقة بسمة بتحد:

- على العموم أنا أكثر معرفة من بسمة في كثير من الأمور.

ثم تركتهما منصرفة فقالت بسمة مداعبة غادة:

- يبدو أنني سأضع شقيقتك الصغرى في رأسي يا غادة.

قالت غادة ملوحة برأسها:

- دعك منها الآن وأخبريني .. كيف ستنجحين في وضع منى في مستشفى الأمراض العقلية؟

أجابتها بسمة هازة كتفيها ببساطة:

- سأصرف للبعض كي يثبت ذلك .. ثم يأتي دور الأطباء الذين سيحضرونها إلى العباسية.

هزت غادة رأسها قائلة:

- فليكن .. وأنا سأمدك بكل ما تحتاجين.

وتصافح الثنائي الشيطاني..

.....

كان ياسر يعمل بلا نفس..

بلا حماسة..

بل في كثير من الأحيان يشعر بشرود كبير..

وينبهه مرضاه لذلك..

ثم نزل وركب سيارته وسار بها..

كان يشعر بوجوم شديد..

وضيق بلا حدود..

لقد أخبروه أنها رحلت عن المستشفى..

وهو يتصل بها باستمرار وهي لا تجيبه..

وصل إلى مطعم صغير في تمام الثامنة والنصف مساء..

نزل ودخل فيه..

لحظات وجاءت له زينب صديقتها..

صافحته قائلة:

- معذرة للتأخير.

ابتسم ابتسامة باهتة وهز رأسه قائلا:

- لا عليك .. تفضلي.

جلسا بهدوء وزينب تقول بتوتر:

- الحقيقة لست أدري من أين أبدأ ولكن..

بترت عبارتها وصمتت للحظات فسألها باهتمام قلق:

- ما الأمر يا مدام زينب؟

قالت زينب موضحة بحذر:

- لقد باعت شقتها وذهبت إلى شقة أخرى لم تخبرني حتى بها.

سألها بحيرة:

- ولماذا كل هذا؟!!

- إنها تريد الابتعاد عن الجميع.

قال بألم:

- يا ليتني أعرف سبب انهيارها .. يا ليتني كنت أعلم.

- لقد قال لها شاب سيء عنك أشياء غير صحيحة.

سألها بدهشة:

- أي شاب هذا؟!

قالت خافضة رأسها بحرج:

- الشاب الذي راقصته في فرحي.

سألها مبهوتا:

- وهل صدقته؟!!

أطلقت زينب زفرة حارة قائلة:

- الحقيقة أن منى كانت لعبة تآمرية من ثلاثة .. هذا الشاب وابنتي عميها.

قال هازا رأسه:

- أي ابنتين؟! ما أعرفه أن ابنة عمها بسمة هي التي تهددها.

قالت زينب وهى ترمقه بحذر:

- هناك قريبة أخرى.

سألها مستفهما بحيرة:

- ومن تكون؟!!

صمتت زينب بضع لحظات قبل أن تقول بخفوت:

- من كنت تراقصها في الفرح.

هتف مبهوتا:

- غادة؟!!

ثم قال غير مصدق:

- غادة ابنة عم..

ثم ضرب راحته بجبهته قائلا:

- كيف لم أعرف ذلك؟!!

ثم قال موضحا:

- غادة كانت طليقتي يا مدام زينب.

رددت زينب بدهشة:

- طليقتك؟!

هزت رأسها قائلة بمرارة:

- لقد أدركت منى ذلك بعد أن أخبرها أمجد .. واصطنع الأكاذيب أنك بنيت عيادتك بأموال ابنة عمها و..

- والله العظيم هذا ليس صحيحا.

قالت زينب مطلقة زفرة حارة:

- يا ليتها كانت تصدق.

قال ياسر بصوت مرتفع مندهشا:

- ما الذي يجعلها لا تثق بي هكذا؟!

ثم قال متنهدا:

- على العموم أنا أشكرك يا مدام زينب على توضيح الأمور.

.....

جلست منى واستقرت في شقتها الجديدة بالهرم وجلست في حجرتها عندما رن هاتفها بغتة..

كانت حالتها قد تحسنت إلى حد ما ولكنها قطبت حاجبيها وتساءلت بدهشة:

(من الذي يعرف مكاني الآن؟!!)

ثم أجابت قائلة برقة:

- ألو..

ابتسمت بسمة وهي تقود سيارتها قائلة:

- أتتصورين أنك بهذا ستفلتين مني؟!!

ارتجفت أوصال منى وهي تسألها وتكاد تبكي:

- ماذا تريدين مني يا بسمة؟!! لقد تركت لك كل شيء وتنازلت لك عن عقد الشقة و..

هزت بسمة كتفيها قائلة:

- أريد أن أرى ابنة عمي ليس أكثر.

ابتلعت منى ريقها وقالت مستكينة:

- فليكن .. سأنتظرك.

وأغلقت الهاتف ووضعت يديها على رأسها وشعرها ونهضت قائلة:

- ماذا أفعل؟!! ماذا تريد مني بسمة مرة أخرى؟!

ساد الصمت والسكون التامين في الشقة قبل أن يرن الجرس..

وينتفض جسد الرقيقة البائسة..

وحسمت أمرها وقررت أن تجيب..

وارتدت بنطالًا من الجينز وفتحت الباب..

وابتسمت بسمة ابتسامتها الجذلة سائلة:

- ألن تقومي بدعوتي للدخول؟

أشارت منى بيدها قائلة:

- تفضلي.

دخلت بسمة وهي تقول بهدوء متأملة:

- شقتك جميلة للغاية.

قالت منى شاكرة:

- أشكرك.

داعبتها بسمة قائلة:

- أتحبين أن آخذها منك بالغصب أيضا؟!!

قالت منى بتوتر:

- لا أرجوكِ.

ضحكت بسمة قائلة:

- مشكلتك أنك لا تثقين بنفسك أبدا يا منى.

ثم اقتربت منها وسألتها:

- أتخشينني إلى هذا الحد؟!!

تطلعت منى إليها بصمت قبل أن تقول:

- فتاة مثلك تستطيع فعل أي شيء.

قالت بسمة بهدوء:

- جيد منك أنك تعلمين هذا.

ثم سألتها:

- ألن نجلس؟

تطلعت منى إليها بحذر فقالت لها بسمة متصنعة الجدية:

- لا تخشي شيئًا .. لن أفعل لكِ أي شيء.

صمتت منى بضع لحظات قبل أن تسألها مستفهمة:

- ماذا تريدين مني بالضبط يا بسمة؟!!

قالت بسمة متصنعة الجدية:

- أريد فتح صفحة جديدة .. لو سمحتِ نخرج مع بعض .. أريد عودة أوصال صلة الرحم والقرابة مرة أخرى.

قالت منى بحذر:

- فليكن.

كانت تشعر شعورا داخليا أنها لا تصدقها .. ولكن شخصية طيبة قليلة الخبرة مثلها قررت النزول مع ابنة عمها..

قالت بهدوء:

- فليكن .. انتظريني كي أبدل ملابسي و..

قاطعتها بسمة قائلة:

- أنت جيدة هكذا.

سألتها منى متعجبة:

- هل تريدينني أن أخرج هكذا؟!!

هزت بسمة كتفيها المكشوفتين قائلة:

- أنا أرتدي مثلك .. عادي.

قالت منى بخفوت:

- فليكن.

ونزلت معها..

وركبت بجوارها وبسمة تقول مبتسمة:

- سأفسحك فسحة لطيفة للغاية.

لم تدرِ لماذا شعرت منى بالتوتر من كلمات بسمة ولكنها لم تعارضها..

وانطلقت السيارة إلى المصير..

.....

(دكتور ياسر .. منى في خطر)

تذكر ياسر هذه الكلمات التي قالتها له زينب وهي تحدثه عن مرافقة منى لبسمة..

لقد استفهمت زينب عن شقة منى .. وسألت عنها .. ولما أرادت الذهاب وجدت منى تركب مع بسمة وتنطلق السيارة..

وحاولت تتبعها .. ولكنها فشلت للازدحام المروري..

وانطلق ياسر بحثا عنها..

كانت سيارة بسمة تقف في تلك اللحظة بالقرب من وزارة الاستثمار وبسمة تقول لها فاتحة بابها:

- تفضلي.

تطلعت منى إليها بحذر .. فكررت بسمة عبارتها مبتسمة..

ثم نزلا معا وتوجهت إلى المستشفى..

مستشفى الأمراض النفسية والعصبية بالعباسية..

أو ما اصطلح تسميته بالخطأ .. مستشفى المجانين أو المجاذيب..

وسارت معها منى بكل براءة و..

ثم انتبهت فجأة .. وتوقفت..

لقد رأت اثنان يرتديان معطفين أبيضين وسيارة..

وسألتها مرتبكة:

- ما هذا؟!!

أجابتها بسمة بغتة ماسكة ساعديها بقوة:

- هذا مكانك الطبيعي!

هزت منى رأسها قائلة برعب:

- لا لا .. لا يمكن أن تكون هذه نهايتي.

وأزاحت يدها بغتة وعدت..

وعدت بسمة وراءها..

وكذلك الرجلين..

وهتفت بسمة بصرامة وهي تعدو ورائها بإصرار:

- عودي يا منى.

صرخت منى:

- لا.

صاحت بسمة:

- هذا أفضل لك.

صرخت منى:

- لا لا .. لاااااا.

وهي تقول ذلك عبرت الشارع..

أمام السيارات المسرعة المنطلقة بسرعة جنونية..

وصدمتها سيارة..

وصرخت منى وسقطت أرضًا مضرجة في دمائها..

وكانت تلك السيارة سيارة ياسر..

ياسر الذي ذهب لينجدها فقتلها..

وصرخ وهو يوقف سيارته وينزل ويلقي بنفسه أمام منى:

- لاااااااااااا.

ثم أخذ يبكي بانهيار أمام تجمع الناس الذين هتفوا: (لا حول ولا قوة إلا بالله)..

وهو يقول بكل انهيار الدنيا:

- لماذا يا منى؟!! لماذا فعلت هذا بنفسك؟!! لماذا؟!! سامحيني يا حبيبتي .. أنا قاتلك .. أنا المذنب.

واحتضنها بكل حرارة والعبرات تسيل من عينيه كالشلال..

وكانت عينا منى قد فقدتا بريق الحياة .. تماما..

تمت بحمد الله.